سلسلة:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

الرسالة رقم (١٠)

نظرةٌ فاحصةٌ في الكتابِ المقدَّسِ

«البيبل»

تأليف

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، اللّهم إياك نعبدُ، وإياك نستعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، خاتم النبيين، وسيد المرسلين وقائدُ الغرّ المحجلين، صلى الله عليه وسلم وبارك وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه رسالة في نقد الكتاب المقدّس لدى أهل الكتابين التوراة والإنجيل، لننتهي إلى كشف حقيقته، وإماطة اللثام عن صِدقيّته بالبراهين الدامغة، والوثائق المقبولة. أما نَخْلُ العقائدِ المسيحية (النصرانية الحاليّة) فلها رسالة أخرى موسومة بـ(العقائد المسيحيّة في الميزان) وكفى بالله شهيداً، وبكتابه مهيمناً حاكماً.

وهي مقسومة على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: تمهيد ومدخلٌ.

الباب الثاني: العهد القديم (التوراة وما أُلحق بها).

الباب الثالث: العهد الجديد (الأناجيل المنسوبة لتلاميذ المسيح عليه السلام وما أُلحق بها).

على الله توكّلتُ، وبه استعنتُ، وإليه أنيب، فنعم المولى ونعم النصير. رب يسّر وأَعِنْ وتقبّل يا كريم.

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١٤٣٠/١٢

aldumaiji@gmail.com

البَابُ الأَوَّل

تمهيد

لا شك أن المسيح عليه السلام قد جاء بكتاب من عند الله تعالى، وهذا الكتاب هو الإنجيل[1] وهو من الكتب المنزلة المقدسة التي أوحاها الله لأنبيائه هداية للبشرية وإخراجًا لها من التيه والظلام إلى الهدى والنور، كذلك أنزل الله تعالى على نبيه وكليمه موسى عليه السلام[2] التوراة، وعلى نبيه داود عليه السلام الزبور. والسؤال؛ هل الكتاب المقدس المكوّن من التوراة والكتب السماوية والأسفار (العهد القديم)[3]

---

(١) ومعناه البشارة: أي البشارة للمؤمنين بما أعد الله لهم في الجنة، والبشارة بالنبي الخاتم محمد ﷺ.

(٢) موسى بن عمران أعظم رسل الله تعالى إلى بني إسرائيل، الموحى إليه بالتوراة، وقد ولد في مصر أيام فرعونها رمسيس الثاني (الريان بن الوليد) على الأشهر (١٣٠١ـ١٢٣٤ ق.م).

(٣) التوراة ومعناها القانون والتعليم والشريعة، وهي الوحي=

= المكتوب في الألواح التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام هداية لبني إسرائيل (يعقوب عليه السلام) ويسميها المسيحيون (العهد القديم) مع إضافة أسفار أخرى وكتابات ورسائل لها، وقد أخذوا هذه التسمية من إشارة سفر إرميا «رفع بيت يهوذا عهدًا جديدًا ليس كالعهد الذي قطعته على آبائهم» (إرميا ٣١: ٣١ـ ٣٣). وهناك اتفاق على أن توراة موسى لا تتجاوز الأسفار الخمسة الأول من العهد القديم.

وينقسم العهد القديم إلى أقسام ثلاثة:

١ـ التوراة وتسمى الناموس، وتحتوي على أسفار موسى الخمسة وهي (التكوين (أي الخلق) والخروج (أي خروج بني إسرائيل من مصر)، واللاويين (أي الأحبار والعلماء)، والعدد والتثنية (أي تثنية الشريعة) وهذه الأسفار الخمسة هي مقدمة العهد القديم، ولا يعترف السامريون بغيرها.

٢ـ أسفار الأنبياء (أي أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى إلى قبيل عصر يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام)، وهي نوعان: أسفار الأنبياء المتقدمين، وأسفار الأنبياء المتأخرين.

٣. الكتب (الكتابات) وهي الكتابات العظيمة والمجلات الخمس والكتب.

فهذه الأسفار السابقة معترف بها من قبل اليهود العبرانيين =

= (وهم الذين لهم الغلبة والكثرة الآن) كذلك معترف بها من قبل البروتستانت (صهاينة النصارى)، أما الكاثوليك فيضيفون سبعة أسفار أخرى مع تبديل في أسفار الملوك.
الجدير بالذكر أن عند اليهود كتابًا يعظّمونه أشد من تعظيمهم للتوراة وهو التلمود، ويزعمون أن موسى عليه السلام لما استلم كتابه التوراة من ربه مكتوبة في الألواح، استلم كذلك تعاليم التلمود معها شفاهًا.
وقد أعلن البابا جريجوري التاسع عام (١٢٤٢م) أن التلمود يتضمن كل الكفر والإلحاد والخسة؛ فما هو التلمود؟ وماذا يحوي؟
التلمود هو روايات شفوية تناقلتها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوحناس (أو يهوذا) عام (١٥٠م) في كتاب سمّاه المشنا أي تفسير التوراة، ثم زيد في هذا المشنا عام (٢١٦م) ثم شرح المشنا في كتاب يسمى جمارا، فمن المشنا والجمارا يتكون التلمود الذي يحتل في نفوس اليهود منزلة تزيد كثيرًا على منزلة التوراة لموافقتها تركيبتهم النفسية الغريبة، إذ قد حوى من الكفر والعظائم ما لا يُتصّور، مع ذلك فهو دستور اليهود الأول إلى هذا الزمان! فهو بحقّ أخطر كتاب على وجه الأرض.
واليهود يقولون: «إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا فليس=

والأناجيل الأربعة والرسائل والرؤيا (العهد الجديد) باق محفوظ كما أنزله الله تعالى، أم أن أيدي التحريف والتبديل قد طالته، فزادت فيه ونقصت منه وحرفته وبدلته وطمست نوره وهداه؟

وهذا سؤال كبير سنجيب عنه بمشيئة الله تعالى وعونه وتوفيقه.

وعليه فنقول: هناك فرق شاسع بين العهد القديم والجديد في أمور كثيرة وكبيرة، كالتوحيد والإيمان والأحكام والمحرمات وما شابه ذلك من القضايا الأساسية، مع ذلك يصر المسيحيون[1] على أنهما وحي

= له إله!» ولعل هذا التلمود هو ما عناه النبي ﷺ في قوله: «**إن بني إسرائيل كتبوا كتابًا فاتبعوه وتركوا التوراة**» (رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١/٤٠٩). وقال تعالى في شأن اليهود: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]. وهذه الآية الكريمة تلخص كثيرًا من تعاليم التلمود. وللمزيد انظر: (يا سائلًا عن بني إسرائيل) ضمن هذه السلسلة.

(١) في جواز تلقيب النصارى بالمسيحيين خلاف، والراجح جوازه =

مقدس محفوظ. وأن العهد الجديد مكمل للقديم!

وفي عام (١٨٩٣م) أصدر البابا ليو الثالث عشر منشورًا عامًّا مصدقًّا فيه ما قرّره مجمع ترنت قبل ثلاثة قرون ونصف عن الكتاب المقدس، فقال في منشوره: «جميع الأسفار التي اعترفت الكنيسة بصحتها وقداستها، وكل جزء من هذه الأسفار أملاها الروح القدس».

فهل يا ترى صدق هذا المنشور؟

والجواب ستراه في هذه الصفحات محاولًا عرض هذا المنشور على الأدلة العلمية والعقلية والتاريخية والخروج بنتيجة محايدة بإذن الله تعالى.

= حال مخاطبتهم في حِجَاجِهم ودعوتهم للإسلام لأن كثيرًا منهم يتحفّظ من تلقيبه بالنصراني، وليس في تلقيبهم بالمسيحيين اعتراف بصحة نسبة ديانتهم له، بل كل هناك أنها دعوى ادّعوها ولقب تلقبوا به، مع إقرارنا ببراءة المسيح عليه السلام من كل ضلالاتهم وإفكهم، وقد بسطت سبب الجواز وضوابطه في رسالة «العقائد المسيحية في الميزان».

صفحة بيضاء

الباب الثاني

العهد القديم

لا يتفق جميع المسيحيين على محتويات الكتاب المقدس[1]؛ فالبروتستانت لا يقبلون من العهد القديم إلا تلك الأسفار التي يعتقد اليهود العبرانيون أنها منزلة من الله تعالى وهي (٣٩) سفرًا[2]، ويرون مثل اليهود أن ما عداها ليس وحيًا ولا يصح الاعتماد عليها، وبالتالي يسمونها (الأبوكريفا) أي: الأوراق المستترة عن عيون الناس

---

(١) القرآن الكريم يفصل بين التوراة والإنجيل كلٌّ على حدة، ولا يجمع بينهما تحت مسمى واحد ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦].

(٢) أما السامريون فلا يعتمدون سوى الأسفار الخمسة الأولى (أسفار موسى) دون غيرها من الكتب والأسفار المنسوبة للأنبياء وغيرهم.

والمخفية[1]، وتسمى (المنحولة)، أي غير المعترف بها. وبعضهم يراها مجرد نماذج صالحة وبارة لإصلاح الناس وتهذيبهم، ولكن لا دخل لها في إثبات العقائد والأساسيات[2].

أما الكاثوليك والأرثوذكس فعلى العكس من ذلك على اختلاف بينهم، وثمة خلاف في عدد هذه الأسفار الزائدة (الأبوكريفا) فبعضهم يعترف بسبعة فقط، وبعضهم يزيدها للضعف.

ولا يقتصر الخلاف على عدد الأسفار فقط بل يتعداه إلى الآيات في الأسفار المعترف بها، فسفر أستير مثلًا يزيد

---

(١) قال تعالى كاشفًا ما أخفوه ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١]، وكم في مكتبة الفاتيكان السرية، ومكتبة القدس الخاصة من قراطيس وأسفار مخفية!

(٢) قال القس بولس إلياس في كتابه (إيماني) ص(٢٥٤): «أسفار الأبوكريفا لم تكن في النص العبراني للكتاب المقدس في العهد القديم، لكنها أضيفت إلى الترجمة السبعينية اليونانية».

في نسخة الكاثوليك على مئة آية زائدة على نفس السفر عند البروتستانت الذين يعتبرونها أبوكريفا. ولعل معرفة قصة تدوين التوراة تحل لنا بعض الإشكالات وتقرب لنا الفهم.

قصة تدوين التوراة:

التوراة كتاب عظيم من كتب الله تعالى المنزلة[١]، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقد أنزلها الله على أعظم أنبياء بني إسرائيل موسى عليه السلام، وقد نزلت مكتوبة في الألواح، وبعد وفاة موسى عليه السلام

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤] وذلك أن الكتاب الأول مصدق للقرآن، فمن نظر فيما بأيدي أهل الكتاب من التوراة والإنجيل علم علمًا يقينًا لا يحتمل النقيض أن هذا وهذا جاءا من مشكاة واحدة، لاسيما في باب التوحيد والأسماء والصفات، فإن التوراة مطابقة للقرآن موافقة له موافقة لا ريب فيها. كذلك لم يكن النبي ﷺ وأصحابه ينكرون ما في التوراة من الصفات، ولا يجعلون ذلك مما بدله اليهود». درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٥/٢٢٢).

بفترة فُقدت الألواح، ثم رد الله بعضها عليهم في التابوت في عهد طالوت (شاول) ثم فقدت مرة أخرى، وبعد وفاة نبي الله سليمان عليه السلام تنازع المُلْك بعده رحبعام ويربعام، فاستقل رحبعام بسبطين من أسباط بني إسرائيل هما يهوذا وبنيامين، وأسّس المملكة الجنوبية، وأسماها يهوذا، وعاصمتها القدس. أما يربعام فتبعه بقية الأسباط العشرة، وأسس المملكة الشمالية، وأسماها إسرائيل، وعاصمتها شكيم (نابلس) وكانت تسمى السامرة.

وفي عام (٧٢٢ق.م) هجم الآشوريون على السامرة فدمروها، وقتلوا الكثير، وأسروا من بقي منهم، ولم ينج منهم إلا القليل الذي اندمج مع مملكة يهوذا التي هاجمها بختنصر عام (٥٨٦ ق.م) فدمرها تمامًا وسواها بالأرض وهدم المعبد (الهيكل) واقتلع أساساته من أصلها حتى لا تقوم له قائمة، وأحرق كتبهم المقدسة وأسرهم، ثم ساقهم إلى بابل.

وبعد قرابة خمسين سنة أطلقهم الملك الفارسي قورش

(كيخسروا) ولكن لم يعد لفلسطين منهم إلا القليل، لأنهم ألفوا حياة الرغد والترف في بابل وفي فارس، وذهب بعضهم لمصر.

وطويت صفحة أسرهم بعد أن ضيعوا كتبهم الدينية في السجن والنفي والتشريد وخراب الوطن.

وبعد قرابة مئة عام من النفي قام حبر من أحبارهم يقال لهم عزرا[١] (٤٥٨ق.م) فدوّن نسخة عبرانية[٢]

---

(١) وقد عظم عندهم جدًّا حتى وصفه بعضهم بأنه ابن الله ـ تعالى الله ـ. ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].

(٢) هناك من يقول بأن التوراة قد نزلت باللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) لأنها كانت لغة اليهود حينها، لأنهم كانوا يتكلمون بلغة أهل البلاد التي تستضيفهم، خاصة مع تقادم زمان استقرارهم في تلك البلاد، فعلى أقل التقديرات فقد سكنوا مصر (٢١٥) عامًا، وهي كافية للاندماج اللغوي مع أهل البلاد =

= الأصليين (الفراعنة والقبط) وقد ذكر الدكتور فؤاد حسنين في كتابه (التوراة الهيروغليفية) دلائل على ذلك وأقره عليها الدكتور محمد عمارة في كتابه (تقرير علمي).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن التوراة والإنجيل كلاهما قد نزل باللغة العبرانية، لغة بني إسرائيل السائدة (الجواب الصحيح ٥/١٢٤)، وكان يسمي التوراة: الكتاب العبري. درء تعارض العقل والنقل (٥/٧٧، ٧٨). وهو الأظهر.

وهناك فريق ثالث يرى أن الآرامية هي لغة المسيح عليه السلام وأن الإنجيل قد نزل بها.

ومما ذكر الفريق الأول القائلون بهيروغليفية التوراة أن اللغة العبرانية (العبرية) هي في الأصل لغة عربية بلهجة كنعانية فلسطينية مكتوبة بحروف آرامية، وليست من إبداع بني إسرائيل، بل قد استعملوها بعد اختلاطهم بالكنعانيين العرب في عهد النبي يوشع بن نون عليه السلام (يشوع) بعد إطلاقهم من التيه المشهور؛ لأن اللغة العربية القديمة كانت تنقسم إلى قسمين: شرقية وهي الأكدية (البابلية والأشورية) وهي لغة عرب ما بين النهرين والهلال الخصيب، وغربية وهي تنقسم إلى قسمين: شمالي (الكنعانية والفينيقية) وهي ممتدة من شمال جزيرة العرب إلى حوض البحر المتوسط، ويتفرع عنها الموءابية والعبرية =

= والآرامية، وجنوبي (عربي شمالي وعربي جنوبي) وهي ممتدة من وسط جزيرة العرب إلى جنوبها مع سواحل أفريقيا الشرقية والحبشة، وتمتد شمالًا حتى تدخل العراق.

وقد يستقيم لنا القول: إن اللغة العربية قد مرت بثلاث مراحل: الأولى: هي العربية القديمة كالعاديّة والثموديّة والأكديّة والفينيقية. والمرحلة الثانية: هي العربية المتوسطة كالآشورية والبابلية والكنعانية وما تفرع عنها من عبرية وآرامية وجنوبية. أما المرحلة الثالثة: فهي مرحلة العربية الحديثة (الفصحى).

وإيضاحًا لذلك نقول: إن أقدم الحضارات المشهودة على ظهر الأرض هي الحضارة السومرية (ويُعتقد أنهم بقايا قوم نوح عليه السلام الذين نجوا من الطوفان) ويرجح البعض أن أوّل أمرهم كان قبل (٦٠٠٠) من الميلاد، هذا ولم يبق من الشعوب سوى ذرية نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]. فنوح عليه السلام هو أبو البشر الثاني.

ويقال: إن نسل نوح عليه السلام ثلاثة وهم: سام حيث بقي نسله في الهلال الخصيب والشام وجزيرة العرب وشمال إفريقيا، وحام ويُظن أن نسله في جميع إفريقيا ـ خلا شمالها ـ، ويافث وقد انتشر نسله في آسيا وأوربا (مع اختلاط هذه السلالات في كثير من المناطق). =

= والسومريون يعودون ـ أو غالبهم ـ إلى الشعوب السامية المتفرعة من سام بن نوح عليه السلام، وإليهم ترجع أقدم حضارة إنسانية معروفة، وهم أول من شق القنوات الزراعية وأنشأ السدود وصنع بعض الصناعات البدائية، كذلك إليهم تنسب أقدم الكتابات البشرية وهي المسمارية (وهي أنماط منحوتة على الحجر أو الطين أو المعادن) ثم تبعها اختراع الكتابة التصويرية (أي نقش الصور ورسمها لتدوين المراد، كلغة المصريين القدماء) ثم تبعتها الأبجدية الأولى (أي كتابة الأحرف الصوتية اللسانية) على يد الفينيقيين العرب ولا زال معمولًا بها حتى الآن. مع التنبيه إلى تعليم الله تعالى لآدم عليه السلام أسماء كل شيء، وقدرته على الخطاب، فالموضوع في الكتابة وليس النطق.

ثم نشأت على أنقاض الحضارة السومرية الحضارة الأكدية (٣٠٠٠ق.م) بشقيها الآشوري والبابلي، وما تفرع عنها من الكلدانيين (الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام) كذلك الكنعانيين الساميين الذين فارقوا حضارتهم السومرية إلى جزيرة العرب أولًا، ثم انتقل كثير منهم إلى حوض المتوسط الشرقي والجنوبي وبعض الغربي، وبقي بعضهم في حرّان.

وبالتحليل الجينوغرافي (دراسة السلالات عن طريق الجينات الوراثية) قامت به الجامعة الأمريكية في بيروت، تبيّن أن ٩٩٪ =

= من شعوب شرق حوض البحر المتوسط وجنوبه يعودون إلى جين J٢ وهو نفس الجين الذي يحمله سكان جزيرة العرب.

ومع هجرة الساميين إلى جزيرة العرب استوطن بعضهم جنوبها الغربي وبنوا حضارات مشهورة، كذلك فقد وصلوا للسواحل الأفريقية وتوغلوا إلى وسط إثيوبيا.

أما الفينيقيون الساميون فإنهم انتقلوا من شرق جزيرة العرب إلى شرق حوض البحر المتوسط وجنوبه ـ كما أسلفنا ـ وأسسوا حضارة عريقة وعظيمة امتدت إلى جزر بعيدة في المحيط الأطلسي، بل وصلت تجارتهم لأمريكا الجنوبية إذ وجدت بضائعهم مع بقايا حضارات القارة الأمريكية الجنوبية القديمة كالمايا وغيرها وهي البضائع التي تحمل شعارات الفينقيين وبعض رسوم آلهتهم الوثنية.

وعلى أنقاض الفينيقيين قامت حضارة جديدة ـ غير ساميّة ـ وهي حضارة الإغريق (اليونان) الذين خرّجوا الفلاسفة المشاهير كسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم، وأسسوا المعابد الوثنية خاصة في أثينا وهي الحضارة الهيلينية، ومن أشهر قوادهم وحكامهم الإسكندر المقدوني.

ثم على أنقاض الإغريق قامت حضارة جديدة آتية من من سهول أوروبا، وهي الحضارة الرومانية التي عُمّرت طويلًا واشتهرت=

= بالطغيان والجبروت، كحال من سبقها من بعض الحضارات الكبرى، وكانت نهايتها في مصر والشام والعراق وآسيا الصغرى على يد الأمة المسلمة، لكنها بقيت بعد ذلك طويلًا في شرق وجنوب وعمق أوروبا.

والذي جرنا لهذا البحث الطويل نسبيًّا أمران: الأول: علاقة الحضارات القديمة بالجديدة، ومحاولة التعرف على الروابط والفواصل بينها، مما له أثر مباشر على البحث كما سيأتي. والثاني: هو محاولة الوصول لمنشأ كثير من اللغات وسبب التشابه بينها لعلاقة ذلك بالكتاب المقدس الموضوع تحت مجهر البحث الذي بين يديك.

وعليه نقول: إن الفينيقيين العرب هم أول من أبدع الأبجدية المعمول بها حاليًّا، وعنهم أخذت اللغات الأخرى أبجدياتها، بل أخذوا حتى أشكال الكثير من حروفها، ذلك أن الفينيقيين كانوا أمة تجارة وتواصل مع الأمم الأخرى فاحتاجوا لتدوين كثير من أمورهم، فتفتقت عبقريتهم عن تلك الأبجدية الفريدة، ومن أمثلة ما أخذته الأمم عنهم في أبجدياتها ما نراه في اللغة الإنجليزية الحالية، فإن كثيرًا من حروفها يتطابق شكلًا ونطقًا مع الحروف الفينيقية مثل (Y- u- a – B- D- H- K- L- M- N)، وقد أخذوا حروفًا أخرى فينيقية وأبقوا على شكلها مع تغيير في =

= نطقها مثل (O- Q- R- W- X) مع ترك اللاتينية والإنجليزية بعض الحروف الفينيقية لثقل نطق حروفها عليهم، لكنها بقيت في اللغة الأم العربية حتى زماننا هذا، وذلك مثل (ح . خ . ص . ض) وغيرها، وبعد تفرق الفينيقيين في المساحات الشاسعة تغيرت لهجاتهم حتى صارت لغات مستقلة كالعربية والعبرية الكنعانية والفينيقية المعروفة والآرامية، وهذه الأخيرة خرجت من رحمها عدة لغات أخر كالنبطية لكن أشهرها السريانية، ويعتقد أن السريانية هي لغة إبراهيم عليه السلام، ولا زالت الكنيسة السريانية تحتفل بعيد نجاة إبراهيم عليه السلام من النار التي أوقدها له أعداؤه، وكان أول أمر إبراهيم عليه السلام في بابل التي كان مركزها وسط العراق (بقرب مدينة الحلة حاليًّا) وعلى هذا فالآرامية (التي يشتهر أنها لغة المسيح عليه السلام) هي فرع عن الكنعانية الفينيقية العربية القديمة، وعلى هذا فإبراهيم عليه السلام كان عربيًّا ـ بهذا الاعتبار ـ لأن لغته هي السريانية المتفرعة من الآرامية، وكان يتكلم مع زوجات ابنه إسماعيل عليه السلام في مكة ويفهمن كلامه وهن جرهميات عربيات، ثم أخذت اللهجات تتمايز وتتطور مع نحت الزمن لها حتى صارت لغات مستقلة عن اللغة الأم العربية التي تطورت كثيرًا في عهد إسماعيل عليه السلام كما في مسند أحمد بسند صحيح أن رسول الله ﷺ قال: **«أول من فتق لسانه بالضاد=**

= **إسماعيل**» ثم أخذت تلك اللغة في الرقي والتطور والسمو حتى بلغت المقام الرفيع والسقف الأعلى على الإطلاق في العهد القرشي حيث خلّدها القرآن الكريم، فكانت سقفًا أعلى لا يُتجاوز لأنها عربية مُبِيْنَة (فصحى) ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، لهذا فقد كانت قريش تفتخر ببيانها على بقية العرب العرباء قبل الإسلام، بل تصفهم بالعجمة مقارنة بلغتهم الفصحى، وقد أقرت لها العرب بذلك وحكّمتها في أشعارها وبيانها.

ولك أن تقارن اللغة العربية الفصحى بأي لغة عالمية من شرق العالم لغربه فسترى الفرق الشاسع والفارق المبين بينها وبينهن سواء كان في عدد الكلمات حيث فاقت العربية الإنجليزية ٤٠٠٪، هذا عدا الاشتقاقات المختلفة والجذور الدلالية التصريفية، وسهولة التعريب، كذلك عدد المترادفات للمعنى المتقارب جدًّا حتى إن من لا يعرف العربية يظن أن تلك المترادفات تأتي لمعنى مطابق، ولكن في الحقيقة أن كل كلمة تؤدي معنى مستقلًّا وإن كانت تخدم المعنى نفسه، ولكن على حسب فصاحة المتكلم تتنوع خياراته ويصيب كبد المعنى برمي لفظه المطابق له.

إذن فاللغات السامية تفرقت، وبقيت منها اللغة العربية بلغاتها،=

لليهود الذين عادوا لفلسطين، وقد حاول جمعها من مصادر شتى بعد أن فُقدت التوراة الأصيلة بفعل المآسي المتتابعة لليهود، فكتب لهم عزرا صحفًا لا تخلو من

= المختلفة إذ العربية القديمة فرع عن السامية، ولك أن تتصور أن اللغات الإفريقية الأمهرية والهروية والسواحلية أصولها عربية، وتجتمع مع العربية السائدة في تراكيب وتصاريف بعيدة الجذور الزمانية، حتى صارت لغات مخالفة للفصحى السائدة في الزمن الحاضر.

وهناك من الباحثين من ينازع في كون الآرامية والسريانية تعودان في أصولهما للعربية، بل يرجعونهما رأسًا للسامية القديمة، وهذا قول وجيه، والأمر في ذلك واسع، وليس بين أيدينا سواء في تاريخ الحضارات أو اللغات سند أو دليل قطعي يرجح أيًّا من تلك النظريات. والله سبحانه وتعالى قد أنعم على الإنسان بأن علمه البيان والإفصاح عما في خاطره، وسرد ما في خبايا عقله، وفارق بعقله ولسانه الحيوانات المعجمة التي لا تبوح بمكنوناتها إلا بصوت مجرد من حركات اللسان، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤].

تحريـف ونقـص وزيـادة، بعـضها بـسبب عامـل النـسيان وبعضها من إملاء الأحبار الذين أضافوا إليها آيات لا تمت إلى الوحي الأصيل بصلة، إنما هي من قبيل غضبهم على ربهم تعالى الذي كتب عليهم تلك العقوبات التي نالتهم بسبب طغيانهم وفسادهم، فأضافوا آيات فيها من سب رب العالمين والافتراء على أنبيائه المرسلين، وأضافوا لها بعضًا من أساطير البابليين والفرس والفينيقيين وقصصهم وأخبارهم وصبغوها بصبغة الدين العبري (وقد يكون عزرا بريء من تلك التحريفات وأنها قد أحدثت بعده)، وفي سنة (١٦١ق.م) ضاع ذلك المخطوط الذي كتبه عزرا بسبب أحد خلفاء الإسكندر وهو أنطيوكس (وكان مشهورًا بظلمه وقهره وبطشه) فحمل على أورشليم ونهب المعبد المركزي بها، وجمع جميع كتب اليهود المقدسة ثم أحرقها، وأصدر قرارًا بإعدام كل من وجد عنده كتاب من هذه الكتب أو الصحف المقدسة.

وبعد سبعين سنة من الميلاد قضى ملك الروم طيطس

على جميع ما طالته يده من نسخ العهد القديم وتراجمها اليونانية[١]، ودمّر الهيكل مرة أخرى، وقُتل الألوف من اليهود في عهده.

إذن فأسفار العهد القديم قد نالها من التحريف والتبديل والضياع مع السنين الرهيبة مع الملوك الطغاة، وهذه الأسفار الموجودة حاليًّا ليست هي التوراة الأصلية[٢]، بل أكثرها

(١) تُرجمت التوراة والأسفار المصاحبة لها (العهد القديم) إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد في عهد اليونان (الإغريق)، وقد اجتمع لترجمتها سبعون عالمًا من اليهود، لذلك تُسمى (الترجمة السبعونية) وضمت إليها كثير من الصحف المشكوك فيها (غير القانونية/ الأبوكريفا)، وفي القرن الرابع ترجم جيروم النسخة السبعونية إلى اللاتينية، وسمّاها (الترجمة الشعبية) وضم إليها الأبوكريفا مع اعترافه بشكوكه تجاهها.

(٢) من أمثلة ذلك؛ ما ذكره جون فنتون عميد كلية اللاهوت بجامعة بلتشفيلد بإنجلترا في كتابه (تفسير إنجيل متى): «لقد كان من المعتقد أن داود هو مؤلف المزامير، ولكن أصبح معلومًا الآن أن كثيرًا من المزامير لم يكتبها داود، إنما هي من نتاج عصر متأخر».

من كلام الأحبار[(١)]، وقد ذكر بعض المحققين أكثر من أربعة وعشرين مؤلِّفًا لهذه الأسفار[(٢)]!

والآن إلى الأدلة على وقوع التحريف في العهد القديم:

١- كتبة الأسفار مجاهيل:

فأسفار العهد القديم كتبت من مجاهيل، فلا يعرف الكاتب الحقيقي لكل سفر[(٣)].

---

(١) أطال المستشار حسين إمام إسماعيل النفس في تتبع الأدلة على وقوع التحريف في الكتاب المقدس بعهديه في كتابيه (العهد القديم ليس مقدسًا) و(عدم صلاحية ضم العهد القديم للجديد)، وقد سبقه لذلك الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه الضخم (إظهار الحق) الذي يبقى ـ حسب علمي ـ أشهر المعاصرين الذين تتبعوا الطبعات الحديثة للكتاب المقدس ونقدوها وفندوا كثيرًا مما فيها، والمؤلفات العصرية في هذا الباب كثيرة.

(٢) انظر: المسيحية، ص١٧٩.

(٣) لذلك فالأحاديث الضعيفة عند المسلمين أقوى سندًا من تلك الأسفار المقدسة عند أهل الكتاب.

وقد حوى العهد القديم ذكر أحداث لم تحدث إلا بعد وفاة موسى عليه السلام «فمات موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجوار... وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة... فبكى بنو إسرائيل في عربات موآب ثلاثين يومًا...» (تثنية ٣٤: ٥ وما بعدها)، كذلك قصص ملوك روما (تكوين ٣٦: ٣١ وما بعدها)، ومعلوم أن الملك لم يكن في بني إسرائيل إلا بعد موت موسى عليه السلام بقرون طويلة[1].

(١) ويقال: إن أحبار اليهود لما كانوا في بابل اتفقوا على إخفاء توراة موسى عليه السلام الأصلية، واستبدلوها بتوراة مزيفة، وبعضهم ينسبها لعزرا، وعندما عاد اليهود إلى أورشليم اختلفوا، فتفرق السامريون والعبرانيون واحتفظ كلاهما بنسخة من توراة عزرا لكنهم حرفوها وبدّلوا ـ كعادتهم ـ كثيرًا من آياتها حسب هوى كل طائفة حتى عرفت بها، فصارت هناك توراة سامرية، وتوراة عبرانية، واختفت توراة عزرا. ولما ترجمت التوراة في عام (٢٨٢ق.م) ـ وهي الترجمة السبعونية ـ وقع اختيارهم على نسخة العبرانيين دون غيرهم، ولما أراد المسيحيون إلحاق العهد القديم=

ولما جمع عزرا ومن معه تلك الأسفار نسبوا الأسفار الخمسة الأولى لموسى عليه السلام، ونسبوا البقية للأنبياء وغيرهم بلا دليل.

ولقد قام اثنان وثلاثون عالمًا لاهوتيًّا تساعدهم خمسون طائفة مسيحية بالبحث المسهب الطويل للنصوص المنقحة، وراجعها ودققها القس ج. فانت السكرتير العام لجمعية الكتاب المقدس في نيويورك، وقد خرجوا بالقائمة التالية المذكورة في طبعة كولينز للكتاب المقدس:

١ – سفر التكوين: يقال إنه أحد كتب موسى الخمسة، كذلك بقية الأسفار الأربعة.

٢ – سفر يشوع: ينسب معظمه ليشوع.

٣ – سفر القضاة: يحتمل أن يكون لصموئيل.

= بأناجيلهم وأسفارهم ورسائلهم احتاروا أي النسخ يعتمدون؟ فأخذ الكاثوليك والأرثوذكس النسخة اليونانية السبعونية، واختار البروتستانت النسخة العبرانية، أما النسخة السامرية فلم يأخذ بها أحد سوى أصحابها من يهود السامرة.

٤- سفر راعوث: المؤلف ليس معروفًا.

٥- سفر صموئيل الأول: المؤلف مجهول.

٦- سفر صموئيل الثاني: المؤلف مجهول.

٧- سفر الملوك الأول: المؤلف مجهول.

٨- سفر الملوك الثاني: المؤلف مجهول.

٩- سفر أخبار الأيام الأول: المؤلف مجهول، ويحتمل أن يكون عزرا.

١٠- سفر أخبار الأيام الثاني: المؤلف مجهول، ويحتمل أن يكون عزرا.

وهكذا فالمؤلف إما أن يكون مجهولًا أو محتملًا أو مشكوكًا فيه، فإذا كان المؤلف بهذه الجهالة فكيف يقال بقداسته، فضلًا عن عصمته؟!

وقالت هيئة العلماء المسماة (راشنلشت): «إن هذه الكتب محرفة، ولا يمكن الاعتماد عليها»، وقال كيرت هوكل: «إن الكتاب المقدس المتداول حاليًّا لا يحتوي على التوراة والإنجيل المنزلين من الله».

وقال آدم كلارك وهورن: «حرّف اليهود التوراة لتصبح الترجمة اليونانية غير معتبرة من أجل عناد المسيحيين، كما كانوا قد حرّفوها سابقًا من أجل عناد السامريين، هذا بالإضافة إلى ما ضيعوه ومزقوه وحرفوه...» واستشهَدَ بقول المسيح عليه السلام ــ على حسب نسبتهم له ـ: «كل الذين جاؤوا قبله كانوا سراقًا ولصوصًا» (يوحنا ٧: ٨).

قلت: وهناك فقرات مشرقة قد تكون سالمة من التحريف مثل: «أنا هو وليس إله معي» (تثنية ٣٢: ٣٩)، «ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر» (الملوك (١) ٨: ٦)، «أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي» (إشعيا ٤٥: ٥)، «أنا الله ولا يوجد إله آخر» (إشعيا ٤٥: ٣٧).

٢- آيات من الكتاب المقدس تصرح وتنص على وقوع التحريف فيه:

كما في سفر إرميا «كيف تدّعون أنكم حكماء ولديكم شريعة الرب بينما حولها قلم الكتبة المخادع إلى أكذوبة» (إرميا ٨: ٨).

كذلك: «فأخذ إرميا درجًا آخر ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضًا كلام كثير مثله» (إرميا ٣٦: ٣٢)، فبأي حق يزيد الكاتب أو غيره في تلك الأسفار المقدسة؟!

كذلك «أما وحي الرب فلا تذكره بعد... إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا» (إرميا ٨: ٨، ٢٣: ٣٦).

وقد قال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

٣- ذكر موسى عليه السلام بلفظ الغائب:

مع نسبة الأسفار الخمسة الأولى لموسى عليه السلام وأنها هي التوراة المنزلة عليه، إلا أنا نراها تذكره بلفظ الغائب بل وتذكر موته ودفنه وأحداثًا وقعت بعده! فمنها:

«وكلم يهوه[1] موسى» (خروج ٣٣: ١١).

«فسخط موسى على وكلاء الجيش» (عدد ١٢: ٣).

«ومات هناك موسى عبد الرب» (تثنية ٣٤: ٣٥).

«ولا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا» (تثنية ٣٤: ٦).

وقد سبقت أمثلة أخرى في الفقرة الأولى.

٤- انقطاع السند:

فلا توجد نسخة كاملة متصلة السند بالعصر الذي كتبت فيه، بل لا توجد نسخة أصلية كاملة لجزء واحد من العهدين القديم والجديد قال عنها علماء اليهود أو رجال الكنيسة أنها نسخة أصلية موثوق بها[2].

---

(١) يهوه في الأسفار هو الله تعالى. قال شيخ الإسلام: «ولله في كل لغة أسماء». درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٣١).

(٢) من مزايا الأمة المسلمة حرصها الشديد على نقل نصوص الوحي بالسند المتصل الموثوق، فالقرآن الكريم قد نقلوه على مر الأجيال بالسند القطعي المتواتر، فالكثير منهم يحفظونه كاملًا عن ظهر قلب، ويرددونه دومًا بشكل يومي ولا يخرمون منه حرفًا، ولا =

قال المؤرخ اليهودي السامري أبو الفتح بن أبي الحسن: «قام عزرا وزوربيل ووضعوا لهم ــ أي للعبرانيين ـ خطًّا غير الخط العبراني، وجعلوا الحروف سبعة وعشرين حرفًا، وتطرقوا إلى الشريعة المقدسة ونقلوها بالخط الذي ابتدعوه، وحذفوا كثيرًا من سور الشريعة المقدسة بسبب السورة الرابعة من العشر كلمات، وذكرهم جرزيم[١] وحدوده فيها، وزادوا وأنقصوا وبدّلوا وحّرفوا»[٢].

= يختلفون في مشارق الأرض ومغاربها في ذلك، أما السنة النبوية فقد ابتكر علماء المسلمين علمًا جديدًا لحفظ تراثهم النبوي، فأسسوا علم الجرح والتعديل الذي يحفظ متون الأحاديث وينقد رجالها حتى لا يتطرق إليها الشك أو الافتراء، وميزوا بهذا الميزان بين الصحيح المقبول والضعيف المردود.

(١) جرزيم: الجبل الذي يستقبله السامريون في الصلاة مخالفة للعبرانيين أهل الهيكل والمعبد. ويلاحظ أن الكاتب على يهوديته إلا أنه من السامريين، وبينهم وبين إخوتهم العبرانيين ما لا يخفى من المناكفات.

(٢) التاريخ مما تقدم عن الآباء، أبو الفتح السامري، ص٦٤، ٦٥،=

وفي دائرة المعارف الأمريكية: «لم تصلنا أي نسخة بخط المؤلف الأصلي لكتبة العهد القديم، والنصوص التي بين أيدينها نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ، ولدينا شواهد وفيرة تبيّن أن الكتبة قد غيّروا بقصد أو بدون قصد في الوثائق والأسفار أثناء نسخها»(١).

ولا شك أن من أكبر أسباب انقطاع السند هو الكوارث التي تعاقبت على بني إسرائيل من تشريد وأسر وقتل وتتبع لكتبهم من قبل أعدائهم وإتلافها، كذلك طول الزمان نسبيًّا بين الأنبياء المنسوبة إليهم تلك الأسفار وبين تقييدها وكتابتها، وتجديد كتابتها وتراجمها. وإن ننس فلا ننسى الإخفاء المتعمد من بعض أحبار يهود لنصوص

= كذلك فقد شكّك في مصداقية نسخ التوراة الفيلسوف اليهودي سبينوزا في كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة) ص(٢٨٣)، كذلك فعل ول ديورانت في (قصة الحضارة) (٢/٣٦٧) وبنحوه قال صاحب كتاب (تاريخ الإسرائيليين) ص(٢٧)، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله تعالى فيما يأتي.

(١) طبعة (١٩٥٩م) (٣/٦١٥-٦٢٢).

وأسفار لا تتفق مع أهوائهم.

وأشـهر مخطوطـات النسخ القديمـة للكتـاب المقـدس ست وهـي: المخطـوط السينائي، وهـو نـاقص ويـرجح أنـه كتـب في القـرن الرابـع، والمخطـوط الإسـكندري، وهـو ناقص ويرجع للقرن الخامس، والمخطوط الفاتيكاني، وهو نـاقص جـدًّا ويرجـع إلى القـرن الرابـع، والمخطـوط الإفرائيمـي، وهـو نـاقص ويرجـع إلى القـرن الخـامس، والمخطوط البيزائي، ويرجع إلى القرن الخامس وهو ناقص أيضًا، ثم وُجدت مخطوطات البحر الميت خلال السنوات (١٩٤٧م ـــ ١٩٥٣م) وهـي ترجـع إلى (١٠٠ ق.م ـــ ١٠٠م) مع ذلك فهي ناقصة جدًّا وتـخالف كثيرًا النسخة المتداولة للكتاب المقدس!

٥- الاختلافات الكثيرة بين النسخ المتداولة والتناقض الصارخ بينها:

وهذا السبب كاف في إبطال نسبة الكتاب المقدس لله تعالى؛ إذ يستحيل أن تجتمع المتناقضات وتنسب إلى الوحي

الإلهي(١)، ومن أسباب تلك التناقضات: أن نصوصها جمعت ودوّنت في عصور مختلفة وأزمان متقطعة، وعلى أيدي أناس مختلفين.

والغريب أنها مع تناقضها الجليّ إلا أن الكنيسة لا زالت تصر على أن كل حرف منها من إملاء الروح القدس.

أما الاختلاف بين النسخ فكثير، لذلك تكثر في هوامش الكتاب المقدس عبارات: «وردت في المخطوط الآخر الموثوق به... حذفت من النسخ القديمة الموثوق بها... إلخ».

تقول دائرة المعارف الأمريكية: «هناك خلافات وفروق عديدة بين النسخ القديمة للمخطوطات»(٢).

---

(١) قال الله تعالى مادحًا كتابه الأخير القرآن الكريم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

(٢) عن المسيحية، ص٢١٣.

ومن أمثلة التناقض[١]:

«خلق النور والليل والنهار في اليوم الأول» (تكوين ١ : ٣ـ ٥)، تناقض: «خلق النور في اليوم الرابع» (تكوين ١ : ١٤).

«القمر يضيء» (تكوين ١ : ١٤ـ ١٩) تناقض: «القمر لا يضيء» (أيوب ٢٥ : ٥).

«رأى الله أن السماوات حسنة» (تكوين ١ : ١٧) تناقض: «السماوات غير طاهرة بعيني الله» (أيوب ١٥ : ١٥).

«تعب الرب فاستراح في اليوم الرابع» (تكوين ٢ : ٣) تناقض الحق وهو: «الرب لا يكل ولا يعيا» (إشعيا ٤٠ : ٢٨)[٢].

(١) تختلف التوراة السامرية عن العبرانية حتى في الكلمات العشر!

(٢) وسيأتي مزيد من ذكر فضائعهم نحو رب العالمين تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

«نادى الرب آدم وقال له أين أنت» (تكوين ٣: ٩) تناقض الحق وهو: «في كل مكان عينا الرب مراقبتين» (الأمثال ١٥: ٣).

«ندم الرب» (تكوين ٦: ٦، ٧) «فندم الرب» (خروج ٣٢: ١٤) «والرب ندم» (صموئيل (١) ١٥: ٣٥) تناقض الحق وهو: «ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم» (عدد ٢٣: ١٩)[1].

---

(١) وبذلك يتضح أمران: الأول: أن التوراة الحقيقية قد ضاعت. والثاني: أن العبث قد جرى في إعادة تدوينها وتسطيرها من الذاكرة البشرية والأهواء الوضيعة.
قال د. جراهام سكروجي - عضو معهد مودي للكتاب المقدس وهو معدود من أكبر علماء البروتستانت التبشيريين - في كتابه (هل الكتاب المقدس كلام الرب؟): «إن الكتاب المقدس من صنع البشر بالرغم من أن البعض جهلًا منهم أنكروا ذلك...»، وفي مجلة (استيقظوا) لأصحابها شهود يهوه - وهي منظمة مسيحية ذات أجندة يهودية - في عددها الصادر في ٨ سبتمبر (١٩٥٧م): «إن هناك خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس!» قلت: وهذه الأخطاء =

«لـوط ابـن أخ إبـراهيم» (تكـوين ١٤: ١٢) تنـاقض «لـوط أخ إبـراهيم» (تكـوين ١٤: ١٢) أي بعـدها بفقـرة واحدة جاء نقضها.

«تزوج إبراهيم سارة لأنها ابنة أبيه» (تكوين ٢٠: ١٢) تناقض الحق وهو «ملعون من يفعل ذلك» (تثنية ٢٧: ٢٢، لاويين ١٨: ٩، ٢٠: ١٧)[١].

«بنـو بنيـامين عـشرة» (تكـوين ٤٦: ٢١) تنـاقض «بنـو بنيـامين ثلاثـة» (أخبـار الأيـام (١) ٧: ٦) وكلاهمـا ينـاقض «بنو بنيامين خمسة» (أخبار الأيام (١) ٨: ١، ٢).

«وكـان لـسليمان أربعـة آلاف مـذود لخيـل المراكـب» (أخبار الأيام (٢) ٩: ٢٥) تناقض: «وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مراكبه» (ملوك (١) ٤: ٢٦).

= الـ(٥٠,٠٠٠) شـاملة للعهـدين القـديم والجديـد. وانظـر: هـل الكتاب المقدس كلام الله؟ أحمد ديدات.

(١) ولبيان افترائهم على الأنبياء الكرام فقرة لاحقة إن شاء الله تعالى.

وقد تساءل أحدهم مستنكرًا ـــ وحُقّ له ـ: أين (٤٠٠٠) من (٤٠,٠٠٠)؟ ولو أخطأ كاتب حسابات ودوّن هذا الخطأ لاستحق العقوبة من رئيسه، وليست المسألة إسقاط صفر؛ لأنها كانت مكتوبة بالعبرانية وبالحروف قبل اختراع الصفر العربي(١).

«أرسل الرب على الشعب الحيّات المحرقة فمات» (عدد ٢١: ٦) تناقض: «رماهم الرب بحجارة عظيمة فماتوا» (يشوع ١٠: ١١) وكلاهما يناقض: «الرب لا يُذل ولا يحزن بني الإنسان» (مراثي إرميا ٣: ٣٣).

هذا والعبرانيون والسامريون كانوا ولازالوا يتبادلون التهم في تحريف التوراة(٢).

---

(١) أو الهندي على رأي ول ديورانت.

(٢) ومنها «وقد أذل الرب يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل» (الأيام (٢) ٢٨: ١٩) ومعلوم أن مملكة إسرائيل هي الشمالية أما يهوذا فهي الجنوبية، وآحاز هو ملك مملكة يهوذا الجنوبية، وهو الملك الحادي عشر من ملوك مملكة يهوذا الجنوبية، كما ذكره محرر=

وممـا ينـافي العقـل والمنطـق مـا جـاء في عمـر شـاول (طالوت) عندما صار ملكًا «كان شاول ابن سنة، وملك سنتين على إسرائيل» (صموئيل (١) ١٣ : ١)، وهذا أمر لا يعقـل أبـدًا، مـع مناقـضته لأخبـاره الأخـرى في الأسـفار، وملكـه الكبـير وأخبـاره الكثـيرة ومنهـا رفـضه تـزويج ابنتـه ميكـال لـداود عليه السلام! ولتفـادي هـذا الغلـط عمـدت بعـض الترجمات الحديثة إلى ترك مكان السن فارغًا، وقد أشارت نـسخة الرهبانيـة اليسوعية إلى مصدر ذلك الغلط وقالـت: «وهذا أمر غير معقول، وربما لم يعرفوا عمره».

والـسؤال الكبـير هـو كيـف تجتمـع هـذه الأغـلاط والتناقـضات في كتـاب يوصـف بأنـه مـن إمـلاء الـروح القدس؟!

بل إن أول جملة من الكتاب المقدس قد طالتها أيدي التحريف وسيطر عليها التناقض؛ ففي التكوين (١ : ١):

= الكتـاب المقـدس. فـانظر لحـال الكتبـة وتـخبطهم وخلطهـم بـين الممالك اليهودية، فما بالك بغير ذلك؟!

«في البدء خلق الله السماوات والأرض» ففي العبرانية «الآلهة»! ولكن في الترجمة «الله»، وفي طبعة «السماوات» وفي إسكوفيلد «السماء»! والله تعالى قد جعل معيارًا حاسمًا لقياس واختيار ما ينسب إليه من وحي، فقال في القرآن الكريم: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٨٢]، لذا فالقرآن الكريم يصدّق بعضه بعضًا، ويستحيل أن تجد آيتين بينهما تعارض اختلاف تضاد، بل وأبعد من ذلك فلا يوجد تضاد بين آية صريحة وحديث صحيح صريح للنبي ﷺ(١).

ومن تناقضات العهد القديم كذلك:

«يطلب الرب فلا يجده» (أيوب ٢٣: ٣) تناقض: «يطلب الرب فيجده» (إرميا ٢٩: ١٣).

---

(١) وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابًا ضخمًا حافلًا أثبت فيه القاعدة الإسلامية الشريفة أنه لا يوجد تعارض بين نصين صريحين صحيحين في الإسلام. وقد طبع في أحد عشر مجلدًا، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله.

«ينكسر إفرايم في مدة خمس وستين سنة» (إشعيا ٧: ٨) تناقض: «انكسر في ثلاث سنين» (الملوك (٢) ١٧ : ٦، ١٨ : ٩ـ١١).

وغير ذلك كثير جدًّا مما لا يكاد ينحصر[١].

---

(١) للمزيد ينظر: إظهار الحق، للشيخ رحمة الله الهندي، والفروق بين التوراة السامرية والعبرانية، د. أحمد السقا، العهد القديم ليس مقدسًا، حسن إمام إسماعيل، وغيرها.
وقال حسن إمام بعد ذكره لكثير من التناقضات في العهد القديم بين النسخ الثلاث؛ السامرية والعبرانية واليونانية: «إن تعدد نسخ التوراة في حد ذاته أمرٌ لا يشكل خطورة طالما اتحدت بياناتها، إنما الخطورة تظهر عندما تختلف محتويات هذه النسخ كما هو الحاصل الآن بحيث لا يعرف القارئ أي النسخ هي الموحى بها! وإذا قلنا جدلًا: إن نسخة ما موحى بها؛ فلا مفر من القول بأن النسختين الأخريين المختلفتين عنها غير موحى بها، وإذا تعذر القطع بأي النسخ الثلاث هي الموحى بها فقد لحق الشك في الوحي بالنسخ الثلاث جميعا». العهد القديم ليس مقدسًا، ص٥٤، وانظر: الجداول المضمنة في كتابه ص٧٤ـ٧٦.

أما في الإسلام فالأمر بخلاف ذلك؛ فمما يميز مصدر التلقي عند المسلمين للوحي بنوعيه «القرآن الكريم»[(١)]، و«السنة النبوية»[(٢)] ثبوته القطعي، فالقرآن الكريم قد نقل عبر الأجيال منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنًا من الزمان نقلًا متواترًا[(٣)]، وقد حفظوه عن ظهر قلب، وجعلوه أشرف مهماتهم، ورددوه ليلًا ونهارًا تلاوة وحفظًا وتدوينًا، ولم يخل عصر من عصور الإسلام من حلق كثيرة في مساجد الحواضر الإسلامية، تخرّجُ الأجيال الحافظة لكتاب ربها الذي بلغت آياته (٦٢٢٦) آية كريمة، موزعة على (١١٤) سورة، متفاوتة الطول والقصر في الآي والسور، فسورة البقرة مثلًا بلغت آياتها (٢٨٦) آية كريمة،

---

(١) وهو وحي مباشر من الله تعالى تكلم به وأرسل جبريل عليه السلام لإبلاغه محمد ﷺ.

(٢) وهي وحي من الله تعالى حيث ألهم محمدًا ﷺ المعاني الدينية وعصمه من الخطأ في إبلاغها قولًا وعملًا.

(٣) بمعنى نقل الجيل اللاحق عن الجيل السابق لحروفه؛ بحيث يستحيل في العادة أن يتفقوا على الكذب أو الخطأ في النقل.

وسورة الكوثر (٣) آيات كريمات، وآية الدَّين (البقرة: ٢٨٢) احتلت صفحة كاملة في خمسة عشر سطرًا بينما آية الرحمن ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤] تكونت من كلمة واحدة، في تناسق بديع وبيان شاف واف لكل تساؤلات العقل الكبرى، مع ضخّه الإيمان والطمأنينة في نفوس قارئيه وسامعيه. وقد كتبت آيات القرآن في (٦٠٤) صفحة[1]، مع كل هذا نجد مئات الألوف من أمة محمد ﷺ في جهات الأرض الأربع يحفظون هذا القرآن الكريم كحفظهم أسمائهم لا يخرمون منه حرفًا! وما هذا إلا لتكفل الله تعالى بحفظه، لأنه الكتاب الخاتم للنبي الخاتم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

أما السنة النبوية المطهرة فقد حُفظت كذلك بحفظ الله تعالى لها ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾

(١) حسب طبعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

[النجم: ٣، ٤]، وقال رسول الله ﷺ: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله»**(١) لذا حفظ أصحاب محمد ﷺ سنته القولية والفعلية، ورددوها في أطراف النهار وأجواف الليالي، وكرروها كثيرًا في المساجد وحلق العلم والمنابر، وحرصوا على عدم اختلاطها بغيرها من كلام الآخرين واجتهاداتهم الشخصية، ثم حمل الراية مَنْ بعدهم فشيّد العلماء مدرسة فريدة من نوعها هي مدرسة الجرح والتعديل، تُعنى بتقويم الأسانيد والرجال وأحوال الرواة للأحاديث النبوية، وتنقية السنة المطهرة مما يعرض لها من شوائب النقل أو التحريف، وقسموا الروايات إلى صحيح مقبول وضعيف مردود، بحيث لا يعتمد علماء الإسلام إلا على ما صح سنده واتصل بطريق الرواة الثقات الأثبات إلى النبي ﷺ، وقد جعلوا لقبول الروايات شروطًا شديدة، فنتج عن ذلك أن وجد عند الأمة رصيد أصيل، ومخزون نقي جزيل، يفصلون على ضوئه ما أُجمل في القرآن الكريم، حتى عبدوا

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن باز والألباني.

الله تعالى على علم وبصيرة وثقة وطمأنينة وسكينة.

وفي المقابل فلم نر في الأمم الأخرى أمة قد حفظت موروثها العلمي الديني وكتابها المقدس كحفظ المسلمين لدينهم وكتابهم، فلا نعلم حبرًا ولا حاخامًا ولا أسقفًا ولا قسًا ولا كاهنًا ـ فضلًا عن العامة ـ يحفظون الكتاب المقدس أو سفرًا من أسفاره. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

٦- حذف الآيات والأسفار وفقدانها:

تُظهر البراهين أن الكتاب المقدس المتداول الآن كان يحوي في السابق كثيرًا من الأسفار التي لم تعد فيه! فمثلًا كان يوجد بين دفتيه سفر مقدس بعنوان (كتاب حروب الرب) كما ورد في سفر العدد (عدد ٢١: ١٤) لكنه الآن غير موجود، كذلك (كتاب ياشر) المذكور في سفري صموئيل (صموئيل (٢) ١: ١٨) ويشوع (يشوع ١٠: ١٣)، كذلك قد أشار سفر الملوك (الملوك (١) ٤: ٣٢) إلى وجود ثلاثة آلاف مثل وألف وخمسة أناشيد لسليمان، مع

ذلك فالأمثال والأناشيد في الكتاب المتداول أقل من ذلك بكثير، فأين المفقود؟!

وفي أخبار الأيام: «وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي...» (الأيام (١) ٢٩: ٢٩) فأينها؟![1].

وسواء حذفت عمدًا أم ضاعت وتلفت لعامل الزمن فالنتيجة واحدة.

أما الموجود فلم يسلم من التحريف ـ وإضافة لما أسلفنا ـ فإن علماء اليهود من القرن السادس إلى العاشر الميلاديين قاموا بالفصل بين الكلمات الملتصقة في النص العبراني الذي كان لا يفصل بين الكلمات، كذلك أضافوا لها الحركات وحروف العلة التي لم تكن موجودة مما أثر على تراكيب معاني الكلمات.

---

(١) وانظر: (الأيام (٢) ١٢: ١٥، ١٣: ٢٢، ٩: ٢٩، ٣٢: ٣٢، ٣٥: ٢٦).

تقول دائرة المعارف البريطانية: «من الواضح أن كثيرًا من المواضع قد دخل التغيير على متنها»[١].

ومع النقص والبتر والفقد لكثير من النصوص والأسفار فقد اضطر بعض من وضع الأسفار إلى سرقات أدبية مكشوفة من أسفار أخرى، وليس هذا في كلمتين ولا سطرين بل وصل إلى إصحاحات كاملة كما في (الملوك (٢) ١٩) مع (إشعيا ٣٧) فقد تم نسخ الإصحاح بكامله بدون نقص أو زيادة!

٧- يحتوي على حشو كثير بلا هدف:

وصار أشبه بكتاب أنساب وشجرة سلالات بدلًا من كونه كتاب هداية.

من أمثلة ذلك: «هذه مواليد عيسو الذي هو أدوم.. وهذه مواليد عيسو... هذه أسماء بني عيسو... هؤلاء أمراء بني عيسو... هؤلاء بنو سعيد الحوري... هؤلاء أمراء

---

(١) (٣/ ٥٧٧).

الحوريين... وهؤلاء بنو شوبال... وهؤلاء بنو ديشان... هؤلاء بنو إيصر... هؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما مَلَك مَلِكٌ لبني إسرائيل... وهذه أسماء أمراء عيسو حسب قبائلهم وأماكنهم بأسمائهم...» (تكوين ٣٦: ١-٤٣)[١]، فصار الكتاب أشبه بكتب النسابين وليس لهداية القلوب.

إضافة إلى اشتمال الكتاب المقدس على تفاصيل كثيرة ليس لها هدف تربوي أو ديني ولا علاقة له بالوحي السماوي، مثال ذلك: في ذكره لقصر سليمان عليه السلام: «والسقوف ثلاث طباق وكوة مقابل كوة ثلاث مرات، وجميع الأبواب والقوائم ربعة مسقوفة ووجه كوة مقابل كوة ثلاث مرات...» (الملوك (١) ٧: ٤-٥)[٢].

---

(١) وانظر كذلك: سفر الأيام الأول والثاني وسفر نحميا فهي مليئة بذكر المشجرات والأنساب.

(٢) وانظر كذلك: (الخروج ٣٠، ٣١)، (عزرا ١٠)، وانظر كذلك: (الملوك (١) ٧) في تفصيل بيت سليمان حيث احتوى الإصحاح =

وهـذه الفقـرات هـي أشـبه مـا تكـون بوثيقـة سـكنية أو مخطط لبناء مسكن وليست وحيًا هاديًا.

وفي سفري نحميا وعزرا سبعون آية تمحضت في ذكر عـدد الأسر والفـرق اليهوديـة، وعـدد المغنـين والمغنيـات وعـدد حمـرهـم وخيـولهم لـمّا عـادوا مـن الأسر والـسجن، فـصارت قصـصًا شـعبية وأحاديـث أسـمار لا علاقـة لهـا بالوحي من قريب أو بعيد.

٨- اشتماله على العقائد الباطلة والتنقص من مقام الألوهية وسب رب العالمين ورسله الطاهرين. تعالى الله عن ذلك ونزه رسله عن مقالات المفترين.

وهذا هو أقوى الأدلة على أن العهد القديم قد دخله الافـتراء والمحـل والتزويـر والتحريـف(١) مـن قبـل عتـاة

= السابع بكامله (٥١ فقرة) على بيانه، كذلك في نفس السفر ذكر تفاصيل صندوق الشهادة ولباس الكهنة وغير ذلك الكثير الممل.

(١) وقد أخرت هذه الفقرة قليلًا لأن البداية تكون بإسقاط ونقض الأسانيد أولًا.

اليهود[١].

فتارة يصفونه بالتعب: «تعب الرب فاستراح» (تكوين ٢: ٣).

وتارة بالجهل: «نادى الرب آدم وقال أين أنت» (تكوين ٣: ٩)، «نزل الرب لينظر المدينة والبرج» (تكوين

(١) ذكر (اليهود) بهذا اللفظ في القرآن الكريم يكون في الغالب على سبيل الذم، أما في غيره فيذكرون بـ(بني إسرائيل) (أهل الكتاب) (الذين أوتوا الكتاب). ويقال: إن أول من لقبهم باليهود هم الفرس، وهذا ـ إن صح ـ فهو دليل على أنهم لم يلقبوا به إلا بعد فساد حالهم، وعلى هذا فلا يصح أن يطلق على أنبياء بني إسرائيل أنهم يهود، وهناك قول آخر بأن أصل الكلمة من التوبة: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
وقد جاءت هذه على لسان موسى عليه السلام لما دعا ربه وتضرع إليه بعد أخذ الرجفة للسبعين الذين اختارهم لميقات ربه تعالى، أو لعل نسبتهم كانت إلى يهوذا رأس أحد أسباطهم وانتسبوا له لشرفه وسؤدده، أو إلى المملكة الأخيرة لهم قبل السبي وهي مملكة يهوذا وإلى هذا أميل. والله أعلم.

١١ : ٥)، «فنزل الرب ليتأكد» (تكوين ١٨ : ٢٠، ٢١).

وتارة بالندم: «فندم الرب» (خروج ٣٢: ١٤).

وتارة بالنوم والكسل: «انتبه كم تنام يا رب، استيقظ من رقدتك» (مزمور ٧٨: ٦٥)[(١)].

وتارة بالعجز والضعف والهوان، كما في قصة مصارعة يعقوب لله الذي تجلى في صورة إنسان وتصارع مع يعقوب فصرعه يعقوب وأبى أن يطلقه إلا بشرط أن يباركه الرب! (تكوين ٣٢: ٢٤ـ٢٩)[(٢)].

---

(١) قال الله تعالى في القرآن العظيم: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

(٢) ولا تدري ما هذا الإله الذي ضربه يعقوب مرة، وأسره الشيطان=

وتارة بالخداع والتضليل: «فقلت آه يا سيد الرب حقًّا إنك خداع خادعت هذا الشعب» (إرميا ٤ : ١).

كذلك اتهام المرسلين الطاهرين بما لا يليق من أوصاف يترفع عنها البشر البسطاء فكيف بالأنبياء الكُمَّل(١). فمن ذلك:

= أربعين يومًا، ونزل إلى الجحيم، وأعدمه اليهود!؟ تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

(١) فنحن أمام مدرستين في عقيدة العصمة للأنبياء والمرسلين:
الأولى: مدرسة العهد القديم والجديد التي تزدري الأنبياء عندما تجردهم من العصمة، وتصفهم بالأوصاف الرديئة التي يتنزه عنها عامة الناس الأسوياء فضلًا عن المختارين المصطفين من الأنبياء والمرسلين، فالعهد القديم كما نرى بعاليه يصفهم بأخس أوصاف الانحطاط، وأما الجديد فينفي العصمة عنهم ويجعل المسيح وحده هو الكامل لأنه إله! وتجاهل منظّروا هذه المدرسة أن منهج الازدراء للأنبياء قد قاد إلى القول بأن مريم التي ولدت المسيح عليه السلام هي من نسل خطيئة الزنا؛ فهي من نسل داود الموصوف بالزنا ـ وحاشاه صلوات الله وسلامه عليه ـ وداود هو من نسل يهوذا الموصوف بالزنا كذلك، والذي من نسله توالى أبناء الزنا! =

أن ابنتا لوط عليه السلام قد حبلتا منه سفاحًا بعدما سكر وزنا بهما (تكوين ١٩: ٣٠ـ ٣٧).

وأن إبراهيم عليه السلام قدم زوجته لمن يعاشرها بالحرام طمعًا في الحياة والغنم والحمير والجمال (تكوين ١٢: ١٠ـ ٢٠).

وأن هارون عليه السلام هو من صاغ العجل لبني إسرائيل

= الثانية: المدرسة الإسلامية بوحييها القرآن والسنة: التي تقرر العصمة للأنبياء فيما يبلغون عن الله تعالى وعن كل ما يُنفّر أو يُشين أو يُعاب. وذلك انطلاقًا من التسليم بالوحي وتنزيه الله عن العبثية واتصافه سبحانه بالحكمة والكمال في كل شيء؛ ومن ذلك اختياره واصطفاؤه للأنبياء والمرسلين، واقرأ سيرة إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام في القرآن والسنة تجد فيها المثل العليا والكاملة للإنسان الصالح السوي، الحقيق بالاقتداء والتأسّي.

وانظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، والأنبياء في القرآن الكريم والكتاب المقدس بين العصمة والازدراء، للدكتور محمد عمارة.

ليعبدوه من دون الله تعالى (خروج ٣٢: ١ـ٦).

وأن يهوذا بن يعقوب قد زنا بامرأة وكان من نسلها داود عليه السلام (تكوين ٣٨: ٦ـ١٩).

وأن داود عليه السلام زنا وقتل رجلًا لينفرد بزوجته (صموئيل (٢) ١١: ٢).

وأن سليمان عليه السلام مال في شيخوخته لعبادة الأصنام تحت تأثير زوجاته المشركات (الملوك (١) ١١: ٤ـ٨)، وأنه ابن زنا (الملوك (١) ١: ١١).

لذلك فقد قال أحد علماء اليهود الراسخين[١] بعد أن هداه الله للإسلام: «لسنا نرى أن هذه الكفريات كانت في التوراة المنزلة على موسى.. وهذا يدل على أن الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل جاهل بصفات الرب

(١) هو الحكيم السموأل يحيى بن عباس المغربي المتوفى سنة (٥٧٠ هجري)، وقد ذكر هذا الكلام في كتابه: بذل المجهود في إفحام اليهود، ص١٢٥ـ١٣٤.

تعالى، وما ينبغي له، وما لا يجوز عليه، فلذلك نسب إلى الرب تعالى ما يتقدس ويتنزه عنه. لذلك فقد نزه الله تعالى نفسه في القرآن الكريم عن هذه الافتراءات ونسبها لمن كتبها، وتوعده بالعذاب فقال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال تعالى منزهًا نفسه العلية المقدسة عن النقص والعيب ومثنيًا على رسله الكرام الذين أثنوا عليه الثناء الحسن والوصف الأعلى فقال: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢][(١)].

---

(١) قال أحد علماء المسلمين وهو ابن القيم رحمه الله جوابًا ليهودي استهزأ بالمسلمين: «... ويقال لمورد هذا السؤال إن كان من الأمة الغضبية إخوان القردة: ألا يستحي من إيراد هذا السؤال من آباؤه وأسلافه كانوا يشاهدون كل يوم من الآيات ما لم يره غيرهم من الأمم؟! وقد فلق الله لهم البحر وأنجاهم من عدوهم، وما جفّت أقدامهم من ماء البحر حتى قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا =

= ﴿لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، ولما ذهب لميقات ربه لم يمهلوه أن عبدوا بعد ذهابه العجل المصوغ! وكانوا - مع مشاهدتهم تلك الآيات - يهمون برجم موسى وهارون في كثير من الأوقات. والوحي بين أظهرهم! ولما ندبهم إلى الجهاد قالوا: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، وانهمكوا في الزنا وعدوّهم بإزائهم حتى ضعفوا عنهم ولم يظفروا بهم! وعبادتهم الأصنام في عصر يوشع بن نون! وتحيّلهم على صيد الحيتان يوم السبت حتى مسخوا قردة خاسئين! وقتلهم الأنبياء بغير حق حتى قتلوا في يوم واحد سبعين نبيًّا في أول النهار وأقاموا السوق آخره كأنهم جزروا غنمًا! وقتلهم يحيى بن زكريا ونشره بالمنشار! وإصرارهم على العظائم، واتفاقهم على تغيير كثير من أحكام التوراة! ورميهم لوطًا بأنه وطئ ابنتيه وأولدهما! وطاعتهم للخارج على ولد سليمان لما وضع لهم كبشين من ذهب فعكفت جماعتهم على عبادتهما!

أفلا يستحي عُبَّاد الكباش والبقر من تعيير الموحدين بذنوبهم؟!

أولا تستحي ذرية قتلة الأنبياء من تعيير المجاهدين لأعداء الله؟!

فأين ذريةٌ من سيوف آبائهم تقطر من دماء النبيين، ممن تقطر سيوفهم من دماء الكفار والمشركين؟!

أولا يستحي من يقول في صلاته: «انتبه يا رب كم تنام، استيقظ =

٩- اتهام الأنبياء الكرام بالكذب والنجاسة:

فكيف يوثق بالأنبياء أو يقتدى بهم وهم في نظر الكتاب المقدس كذبة أنجاس؟! ــ وحاشاهم ـ(١). «لأنهم

= يا رب من رقدتك» من تعيير من يقول في صلاته: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ١ـ ٤].

فلو بلغت ذنوب المسلمين عدد الحصى والرمال والأنفاس، ما بلغت مبلغ قتل نبي واحد، ولا وصلت إلى قول إخوان القردة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، وقولهم: «إن الله بكى على الطوفان حتى رمد من البكاء، وجعلت الملائكة تعوده»، وقولهم: «إنه عضّ أنامله على ذلك»، وقولهم: «إنه ندم على خلق البشر وشق عليه لما رأى من معاصيهم وظلمهم»، وأعظم ذلك نسبة هذا كلّه إلى التوراة التي أنزلها الله على كليمه!...».

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص٣٠٢ــ٣٠٦ بتصرف.

(١) ينظر: البهريز، لعلاء أبو بكر.

من الصغير إلى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبي إلى الكاهن، كل واحد يعمل بالكذب» (إرميا ٨: ١٠)[١]، «بالكذب يتنبأ الأنبياء اسمي لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم» (إرميا ١٤: ١٤).

١٠- المستوى المتدني للتعاليم الأخلاقية والفحش الفاضح في الكتاب المقدس:

أما المستوى الأخلاقي فقد مر بنا شيء مما نسبه كذبة الكتبة للكتاب المقدس إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الزنا بل إلى نكاح المحارم، كما ذكروا أن سارة زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام ووالدة إسحاق أنها أخت لإبراهيم عليه السلام! كما ذكروا نكاح العمة وأن النبي المعظم موسى الكليم كان من نسل نكاح المحارم! «وأخذ عمران عمته زوجة له فولدت له هارون وموسى» (تكوين ٢٠: ١٢)[٢]،

---

(١) وانظر كذلك: (إرميا ٢٣: ٣٠، ٣٦)، (المزمور ٥٦: ٤، ٥).

(٢) وانظر: (خروج ٦: ٢٠).

كذلك نسبة الخداع والخيانة لأنبياء الله عليهم السلام كافترائهم قصة خداع يعقوب عليه السلام لأخيه عيسو واستغلاله جوع أخيه الشديد واشتراطه عليه التنازل عن بكورية أبيه كي يطعمه، ثم خداعه لأبيه يعقوب والكذب عليه بأنه عيسو! (تكوين ٢٥: ٢٩-٣٤، ٢٧: ٦)، واتهام داود عليه السلام بالدموية والوحشية: «ضرب الأرض أرض عدوه ولم يستبق رجلًا ولا امرأة» (صموئيل (١) ٢٧: ٩).

أما الألفاظ الفاحشة التي يستحي المربي أن يقرأها على ابنه أو ابنته فمثل: «نهد ثدياك ونبت شعرك... ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب» (حزقيال ١٦: ٧، ٨)، «وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك» (حزقيال ٢٣: ٢٠، ٢١)، وانظر إلى نشيد الإنشاد المنسوب زورًا إلى سليمان عليه السلام [1]، وهو السفر الذي يعتبره

(١) قد يكون أصله منسوبًا في الحقيقة إلى نبي الله سليمان عليه السلام ولكن مع هذا التحريف والتبديل فلم يعد صالحًا للنشر فضلًا عن نسبته لنبي كريم من لدن وحي جليل، ولكن سكرة الرغبة بخيال أرض=

المسيحيون تعبيرًا عن الاتصال الروحاني بين الرب وإسرائيل، أو المسيح والكنيسة، أو بين مريم العذراء والرب الإله!

«ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر، ما أجمل خديك بسموط صرة المر حبيبي لي، بين ثديي يبيت، ها أنت جميلة يا حبيبتي، ها أنت جميلة، عيناك حمامتان من تحت نقابك... شفتاك كسلكة من القرمز، وفمك حلو... ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن، دوائر فخذيك مثل الحلي صنعته يد صناع، سُرّتك كأس مدوّرة لا يعوزها شراب ممزوج... بطنك... ثدياك كعناقيد الكرم... عنقك.. قامتك» (نشيد الإنشاد ١: ١ـ١٣، ٤: ١ـ ١١، ٧: ١ـ٨).

والسؤال: أهذه التشبيهات المكشوفة والأمثال الجنسية

= الميعاد أزاحت عن طرق أقلام الكتبة الكذبة أي تبجيل لنبي أو تحر لمصداقية!

صالحة لوصف العلاقة بين الرب وإسرائيل؟! أو الرب ومريم؟! أو المسيح والكنيسة؟!

قال الشاعر إلياس طعمة: «في العهد القديم ما يخجل من تلاوته الخليع، ناهيك عن أنه يعلّم الفاسق ما يجهل، فحوّل وجهك عما فيه من دعارة بني إسرائيل»[١].

وقبله قال الفيلسوف العالمي برنارد شو: «الكتاب المقدس من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، فاحفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح، واحفظوه بعيدًا عن متناول الأطفال»[٢].

وقال وستن: «إن كتاب نشيد الإنشاد هو عبارة عن غناء فسقي، لابد أن يخرج من الكتب الإلهامية».

وقال سملران: «كتاب نشيد الإنشاد كتاب مصطنع».

وقال مارتن لوثر: «إن اليهود قد أفسدوا الكتاب المقدس من الدفة إلى الدفة».

---

(١) التسريح والتصريح، إلياس طعمة.

(٢) عن: التنصير والاستعمار، عبد العزيز الكحلوت.

نعود فنقول: إن كثيرًا من محتوى الكتاب المقدس غير صالح للتهذيب والتربية والاقتداء بشخصياتها المشوّهة. بل إنها بهذه المحتويات الحالية لا تصلح إلا لتدمير القيم وتحطيم المجتمعات وإحباط المؤمنين الصالحين، والغرس في النفوس أنه لا يوجد صالح واحد على ظهر البسيطة! كما يؤدي إلى خيبة المؤمنين في ظنهم بإلٰههم الذي ضُرب مرة من عبده يعقوب، وأسر أخرى من عدوه الشيطان، ونُكِّل به وبُصق عليه واستُهزئ مرة، وصلب وسُمّر بالحديد في الخشب تارة، ودخل الجحيم ثلاثة أيام!

وقد مضى ذكر أمثلة شنيعة منسوبة إلى رسل الله الكرام[١] جعلتهم في نظر القارئ أقرب إلى المجان الفساق

---

(١) هناك عبارة عنصرية يربأ المسيح عليه السلام أن يفوه بها، وهي تسمية غير الإسرائيليين بالكلاب حينما أجاب المرأة الكنعانية التي طلبت منه أن يعالج ابنها «ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب» (متى ١٥: ٦، مرقس ٧: ٢٧)، فالمسيح أرفع مقامًا من ذلك، ولكن الأليق بهذه العبارة هو التلمود المليء بغرائب يهود=

= وعجائب حاخاماتهم والمحشو بالعنصرية والسادية، وليس من اللائق نسبة هذه العبارة لمسيح الله عليه السلام، وحديث نبي الله محمد ﷺ: **«وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»** (رواه البخاري)، لا يعني أن بقية الرسل والأنبياء ممنوعون من دعوة غير أقوامهم؛ فالسياق لا يلزم بذلك، ولو أن كنعانيًّا أو غيره طلب من المسيح عليه السلام الهداية والإرشاد لم يبخل عليه بدعوته والتسبب في فلاحه وصلاحه ونجاته من النار فضلًا عن أن يبخل عليه بمداواته من مرض جسده، وبلقيس ملكة سبأ قد دعاها سليمان عليه السلام ابتداءً وهددها وقومها بالحرب حتى أسلمت وقالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، إذن فما هذه العبارة العنصرية المتعالية إلا مقحمة من الصهيونية القديمة، وقد انتهجها بولس في بعض مقالاته.

علمًا بأن معيار التفضيل في الإسلام هو التقوى لا غير، فالسلالات والأعراق والأجناس لا وزن لها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى»** (رواه أحمد/ ٢٢٣٩١). وانظر رسالة: «كفاءة النسب وزيوف الجاهلية» للمؤلف.

منهم إلى الرسل المختارين الكرام.

ومن أمثلة مجون الكتاب المقدس قصة العاهرتين أهولا وأهوليبا وهي من نوع الأدب الإباحي المكشوف وليست قطعًا من الوحي الإلهي المحفوظ: «وكان إليّ كلام الرب قائلًا يا ابن آدم كانت امرأتان ابنتا أم واحدة زنتا بمصر. وفي صباهما زنتا هناك دُغدغت ثُديّها وهناك تزغزغت ترائب عذرتها، واسمها أهولة الكبيرة وأهوليبة[(١)]... ولم تترك زناها من مصر أيضًا لأنهم ضاجعوها في صباها وزغزغوا ترائب عِذرتها وسكبوا عليها زناهم.. فأتاها بنو بابل في مضجع الحب ونجسوها بزنائهم.. وكشفت زناها وكشفت عورتها.. وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيّهم كمني الخيل وافتقدت

---

(١) لعل المقصود من هذه الرمزية السامرة (أهولة) ويهوذا (أهوليبة). ويبدو أنها كتبت حميّة وغضبًا من ركون اليهود للمصريين والبابليين والفرس بيد كاتب أحمق غضوب.

رذيلـة صـباك بزغزغـة المـصريين ترائبـك لأجـل ثـدي صباك...»[١] (حزقيال ٢٣: ١ـ ٢١).

أهذه من وحي رب العالمين وإلهام الروح القدس أم أنها إحدى القصص الجنسية المكشوفة التي كتبها ساقط شبق؟!

وأي تربوي في العالم يرضى أن يدرس تلاميذه هذا

(١) في بعض النسخ بزيادة كلمة (هللويا) وهي كثيرًا ما ترد في تضاعيف الإنشاد وبداية ونهاية المزامير، ومعناها: سبحوا ووحدوا وهللوا الله. وأصلها (هللوية) بالهاء من العبرية، وهي فيها مركبة من الجذر (هـ ل ل) الذي يجانس الفعل هلّل في العربية لفظًا ومعنى مقارب، فالتهليل في العربية هو قول: لا إله إلا الله، أي إفراد الله تعالى بالتوحيد، أما في لاهوت الكتاب المقدس فمعناه عندهم شامل للتوحيد والتسبيح والتحميد والتكبير، (هللوا) أي اصبحوا بالتهليل (يه) أخذوا أول وآخر حرف من كلمة (يهوه) فصار معنى هذا النحت (هللوا الله) وبالعبرانية المنحوتة (هللويه) أما الفرنسيون فينطقونها بدون حرف (هـ) لأنه غير موجود في لغتهم فيقولون (أللويا) وبعضهم يحذف الهاء الأخيرة فينطقها (هللويا) وهو الأشهر والأكثر.

النوع من الأدب؟! تالله ما هذا بوحي الله[(١)].

(١) أما القرآن الكريم بسوره كلها فلا توجد فيه عبارة واحدة توحي بمثل هذه الرذائل، كذلك السنة المحمدية المطهرة فلا يوجد لنبي الله ﷺ كلمة واحدة من هذا النوع الخليع، وكان يكني ولا يصرّح.

قال المصلح الاجتماعي الإنجليزي توماس كاريل: «كلما قرأت القرآن وجدت أن روحي تهتز داخل جسمي».

وقال المفكر شاعر ألمانيا غوته: «لم يعتر القرآن أي تبديل أو تحريف، وعندما تستمع لآياته تأخذك رجفة الإعجاب والحب، وبعد أن تتوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعك إلا أن تعظّم هذا الكتاب العلوي وتقدسه».

وقال أرنست رينان: «سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها وانسجامها مع العقل والحكمة».

وقال المفكر والأديب الروسي تولستوي: «لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملًا دون تحوير سوى القرآن الذي نقله محمد».

وانظر للمزيد: رجال ونساء أسلموا، د. عرفات العشّي، لماذا أسلم هؤلاء؟ د. أحمد عبد الرحمن، مقدمات في العلوم والمناهج، للعلامة أنور الجندي، القرآن الكريم من منظور غربي، د. عماد الدين خليل.

وقد قام الدكتور فرنون جانز أحد أكبر علماء النفس الأمريكيين المشهورين بإجراء تجارب على مجموعات متماثلة من طلاب المدارس لدراسة نوعية تأثير قراءة الكتاب المقدس على سلوك أفراد كل مجموعة في الحياة المدرسية، وأثبتت التجارب أن مجموعة الأطفال الذين قُرئت عليهم قصص الكتاب المقدس ظهرت على سلوكهم سمات الانحراف، مثل الميل إلى الخداع والكذب والسرقة والشذوذ الجنسي(١)!

حتى القذارة الحسية لم يسلم من وصفها ذلك الكتاب الذي وسم بالقداسة، فما هو الهدف التربوي والقيمة الأخلاقية التي يستفيدها قارئ الكتاب المقدس حينما يعرف أن الرب قد أمر نبيّه حزقيال بأكل الخراء الآدمي؟! «وتأكل كعكًا من الشعير على الخُرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم. وقال الرب هكذا يأكل بنو

---

(١) وانظر: (تكوين ١٢: ١٠ـ١٦، ١٩: ٣٠ـ٣٧، ٣٤: ١ـ٣، ٣٥: ٢١، ٢٢).

إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليها» (حزقيال ٤: ١٢، ١٣)، «وأمد الفرث على وجوهكم فرث أعيادكم...» (ملاخي ٢: ٣) تعالى الله وتقدس عن أن يوحي بهذه القذارات.

ولقد صدق جان مسلييه (١٦٧٨ - ١٧٣٣) حينما قال: «لقد كانت الكنيسة حكيمة إلى حدٍّ ما في إبعاد الكتاب المقدس عن العامة، وكان يجدر بها أن تحتفظ به بعيدًا عن متناول رجال الدين أيضًا»(١).

١١ - قداسته طارئة وليست قديمة:

فالقداسة المنسوبة إلى العهد القديم طارئة، وقد حدثت بعد موسى عليه السلام بأكثر من عشرة قرون(٢)، فأول

---

(١) قصة الحضارة (١٠/٣٨). وقد كتب مسلييه نتيجة دراسته للكتاب المقدس في كتابه (عهدي الجديد) وقد نشر فولتير أجزاء منه، كما أصدر ديدرو ودي هولباخ خلاصة له تحت عنوان (رجاحة عقل الكاهن مسلييه).

(٢) لا شك أن موسى عليه السلام وأتباعه الصادقين كانوا يقدسون =

تقديس لها كان في عصر المكابيين (١٦٨ـ٣٧ ق.م).

قال الفيلسوف اليهودي سبينوزا ـــ وهو من الخبراء في نقد نصوص العهد القديم ـ: «فإنه حتى عصر المكابيين لم تكن الأسفار المقدسة قد أقرّت، وإن حكماء اليهود «الفريسيين» قد اختاروا هذه الأسفار من بين بقية الأسفار، وذلك زمن الهيكل الثاني، ثم رتبوها ورفعوها لمرتبة الكتابات المقدسة»[1] إذن فأين التوراة المقدسة التي قال الله عز وجل عنها: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤]؟ ألا ما أكبر جريمة اليهود؟!

١٢- شهادات علماء أهل الكتاب على التحريف والتبديل:

فمنهم العالم اليهودي زالمان شازار الذي قال: «إن

= التوراة، ولكن لعل من أتى بعدهم ترك ذلك التقديس لما تعمد التحريف والتبديل حتى زمن المكابيين.

(١) تاريخ نقد العهد القديم، زالمان شازار، ص١٠٠.

أقوال التوراة ليست إلا لفائف من أماكن وعصور مختلفة لرجال وحكام وعشائر وأسباط مختلفة»[١].

وفي دائرة المعارف الأمريكية: «لم تصلنا أي نسخة بخط المؤلف الأصلي لكتبة العهد القديم، والنصوص التي بين أيديها نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ، ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيّروا بقصد أو بدون قصد في الوثائق والأسفار أثناء نسخها»[٢].

وفي دائرة المعارف البريطانية: «لقد أصبح من الواضح أن أسفار العهد القديم لا تحتوي كل الحقيقة، وأنه ليس كل ما تحتويه هذه الأسفار بحق»[٣].

وفي وثيقة مجمع الفاتيكان الثاني المنعقد من سنة (١٩٦٢م) إلى (١٩٦٥م): «غير أن هذه الأسفار تحتوي على نقائص وأباطيل، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم

(١) تاريخ نقد العهد القديم، زالمان شازار، ص١٩٦، ٢٠٦، ٢١٤.
(٢) طبعة (١٩٥٩م) (٣/٦١٥-٦٢٢).
(٣) طبعة (١٩٦٠م) (٢/٥٠١).

إلهي»[١].

وفي ترجمة التوراة الكاثوليكية: «لا شك بوجود عدد من النصوص المشوهة التي تفصل النص العبري الأول عن النص الأصلي، والجدير بالذكر أن بعض النساخ الأتقياء أقدموا على إدخال تصحيحات لاهوتية لتحسين بعض التعابير التي كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدي خطير»[٢]، «ولم يتردد بعض النساخ في تصحيح النص العبري كلما لم يعجبهم لاعتبار أدبي أو لاعتبار لاهوتي»[٣].

وقال القس يوسف رياض: «مع أن أحبار اليهود

---

(١) الوثيقة المسكونية الرابعة، الفصل الرابع، ص٥٣، الصادرة عن المجمع المذكور.

(٢) وبالطبع فمن تلك التفاسير العقدية الخطيرة في نظرهم الأمر بالتوحيد والبشارات بالرسول الخاتم محمد ﷺ وهي التي تنقض الدين الصليبي برمته لو أخذوا بها.

(٣) المدخل إلى العهد القديم في ترجمة التوراة للكاثوليك، ص٥٢.

بذلوا جهدًا خارقًا للمحافظة بكل دقة على أقوال الله[١] لكن ليس معنى ذلك أن عملية النسخ كانت معصومة من الخطأ»[٢].

وقال قساوسة كنيسة قصر الدوبارة بمصر: «لا يخفى أنه لا يوجد بين أيدينا نسخ الأسفار المقدسة الأصلية، بل النسخ التي نسخت فيما بعد، فمن المحتمل وقوع بعض الهفوات في الهجاء وغيره أثناء النسخ»[٣].

وإذا كان العهد القديم نفسه ينص على إدخال كلام

---

(١) بل العكس هو الصحيح؛ فقد انحصر جهدهم ـ تقريبًا ـ في تبديله وتحريفه والتواصي بكتمان كثير من الحق الذي فيه.

(٢) وحي الكتاب المقدس، القس يوسف رياض، ص٩.

(٣) شبهات وهمية حول العهد القديم، لقساوسة كنيسة قصر الدوبارة بمصر، ص١٠.

وانظر: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، لواء مهندس أحمد عبد الوهاب، ص٢٠ ـ ٦١. وكتابه الآخر: إسرائيل حرّفت الأناجيل، ص٨٧، والعهد القديم ليس مقدسًا، حسن إمام إسماعيل، ص٢٢٢ـ ٢٢٥.

فيه ليس منه فهو كاف في المسألة؛ كما في إرميا وغيره «وزيد عليه أيضًا كلام كثير مثله» (إرميا ٣٦: ٣٢).

«كيف تدعون أنكم حكماء ولديكم شريعة الرب بينما حوّلها قلم الكتبة المخادع إلى أكذوبة» (إرميا ٨: ٨).

١٣- يؤصل الجهل والتخلف، ويحارب العلم والتعليم:

خذ مثلًا على نصوصه تلك وتأمل نتيجتها في واقع المجتمعات؛ ففي علاج البرص: «الأبرص الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه يكون مكشوفًا ويغطي شاربيه وينادي نجس نجس. كل الأيام التي تكون الضربة فيه يكون نجسًا، إنه نجس، يقيم وحده، خارج المحلة يكون مقامه... » (لاويين ١٣: ٤٥، ٤٦).

وإذا برئ من البرص: «يأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد في إناء خزفي على ماء حي. أما العصفور الحي فيأخذه مع خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمسها مع العصفور الحي في دم العصفور المذبوح على الماء الحي» (لاويين ١٤: ٤ــ ٧)، «وإذ االضربة في حيطان البيت..

ويقشر البيت ويطيّن...» (لاويين ١٤: ٣٣-٥٣) فهل يُعد هذا التهوّك والتخبط من الطب الشعبي أم من خرافات الدجاجلة والمشعوذين؟!

وفي ذكره للحيض يقرر أن كل من مس الحائض يكون نجسًا، وكل من مس فراشها يكون نجسًا، وعليها تقديم ذبيحة لتكفير سيل الدم النجس! (لاويين ١٥: ١٩-٣٠).

فالعهد القديم والجديد ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى ـ لا يحفل بالعلم ولا يهتم بالمعرفة اللذين هما اللبنة الأولى للحضارة والتمدن والبناء[١]، وكانت النتيجة الطبيعية

---

(١) أما القرآن الكريم فقد أبدأ وأعاد وكرر وحث على العلم والتعلم والتعليم، ورتب الأجور العظيمة للعالم والمتعلم ونوّه بطلب المعرفة النافعة، بل إن أول آية قرآنية نزلت هي قول الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ [العلق: ١]، وقد تنوعت أساليب القرآن الكريم في حث الناس على التعلم والتعليم، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة: =

لتأصيل الجهل وتمكين التخلف هي حرب العلم والعلماء، وترك الناس في جهل مطبق حتى عن بدهيات العلوم الإنسانية والتجريبية، وقد حمل كبر ذلك رجال الدين المسيحي الذين ما فتئوا يحاربون العلم التجريبي حتى

= ١١]، وقال جل ذكره: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤] في آيات كثيرة تحث على العلم، وفي السنة النبوية كثير من ذلك.

قال الدكتور موريس بوكاي رئيس قسم الجراحة في جامعة باريس: «إن أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه نصوص القرآن لأول مرة هو ثراء الموضوعات العلمية المعالجة، وعلى حين نجد في التوراة ـ الحالية ـ أخطاء علمية ضخمة، لا نكتشف في القرآن أي خطأ». دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د. موريس بوكاي، ص١٤٥.

وقال أيضًا في كتابه القرآن الكريم والعلم، ص١٢٣: «لم أجد التوافق بين العلم والدين إلا يوم شرعت في دراسة القرآن».

وقال البروفيسور جونسون: «القرآن أول مصدر يذكر أطوار الجنين ويصف المظهر الخارجي، والعمليات الداخلية المتلاحقة في الرحم وقد وصفها بوصف دقيق» مجلة الإعجاز (١/٢٦ـ ٢٨).

وصل الحال بالعامة أن انفجروا عليهم بالثورات، فنبذ الناس الكنيسة ودينها الزائف، فالكنيسة قد اجتهدت أن لا تدع في العالم المسيحي شيئًا ينبض ضدها، وبثّت عيونها في طول البلاد وعرضها. وأحصت على الناس الأنفاس، وناقشت عليهم الخواطر، حتى قال أحد علمائهم: «لا يمكن لرجل أن يكون مسيحيًّا ويموت حتف أنفه» ويقدّر عدد من حاكمتهم محاكم الكنيسة بثلاثمئة ألف أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفًا أحياء! ومنهم العالم الطبيعي المعروف برونو، حينما نقمت عليه الكنيسة آراءه، ومنها قوله بتعدد العوالم وحكمت عليه بالقتل عن طريق إحراقه حيًّا! ولما نشر كوبر نيكوس كتابه (حركة الأجرام السماوية) منعت الكنيسة ذلك الكتاب وهمّت بالبطش بمؤلفه الذي كان الموت أرحم به من محاكمتهم، فمات قبل محاكمته.

ثم ظهر جاليلو جاليلي الذي صنع المنظار الفلكي (التلسكوب) الذي أيّد نظرات كوبر نيكوس لكنه تبرأ منها

ظاهرًا في النهاية بعدما وصل عمره السبعين سنة بعد تهديد محكمة الكرادلة[1] له بالبطش وتلويحهم بإحراقه حيًّا؛ فتاب من وساوسه الشيطانية وفكره الإلحادي كما لقّنوه[2]!

قال مارتن لوثر: «لا تستطيع أن تقبل كلًّا من الكتاب المقدس والعقل فأحدهما يجب أن يفسح للآخر».

وبهذا ظهر زيف من يدّعي أن العهد القديم معصوم ومحفوظ من التحريف والتبديل. والذي ثبت هو أنه قد حُرّف وبدّل وغيّر، وإن بقيت فيه ألفاظ سليمة ولكن فرزها وضبطها ليس بمستطاع. والله تعالى قد وصف اليهود بقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦، المائدة: ١٣] أي يتعمدون التحريف والتبديل لأغراضهم وشهواتهم.

---

(١) الكرادلة هم أعلى رتبة في الطائفة الكاثوليكية بعد البابا، ولا يكون البابا إلا منهم، وواحدهم كاردينال.

(٢) كواشف زيف، الشيخ عبد الرحمن الميداني.

١٤- كثير من قصصه منحولة من أمم وشعوب أخرى:

فالعديد من القصص التوراتية انتحلها كتّاب العهد القديم من أساطير الأمم السابقة وفلكلوراتهم الشعبية وبخاصة أمم الهلال الخصيب وشعب النيل، وقد ظهر صدى ذلك واضحًا في أسفار العهد القديم، فالبابليون والفرس وقبلهم الفراعنة قد استضافوا بني إسرائيل سنين عددًا واختلطوا بهم وأخذوا عنهم كثيرًا من العادات والأساطير والحكايات، ومن ذلك ما ذكره سفر التكوين عن مضاجعة نبي الله لوط عليه السلام لابنتيه بعد ما سقتاه الخمر ـ وحاشاه ـ (تكوين ١٩: ٣٠ـ٣٧) فقد انتحلها كُتّاب العهد القديم من أسطورة مصرية قديمة[١]، وتلك الأسطورة هي أسطورة أفروديت.

(١) ذكرها شوقي عبد الحكيم في كتابه (أساطير وفلكلور العالم العربي).

أما سفر أستير ففيه قصة أستير وابن عمها مردخاي وانتقامها من هامان وزير ملك فارس أحشويرس، فالقصة مطابقة لما جاء في التراث البابلي في ملحمة البابليين والعيلميين، ولكل بطل من أبطال هذه القصة مقابل في الأسطورة البابلية، فأستير هي عشتار[١] وهامان هو إله العيلميين، ومردخاي هو مردوك البابلي، ومما يؤكد هذا أن التراث الفارسي لم يذكر تلك القصة التي تنسبها لهم تلك الأسفار مع أهمية أشخاصها وأحداثها ـ لو صحّت ـ!

أما المزامير فتتشابه مع الأناشيد والتراتيل المصرية وغيرها، فقد أثبت أرمان في كتابه (مصدر مصري لأمثال سليمان) أن المزمور (١٠٤) منقول حرفيًّا من نشيد

---

(١) لاحظ حتى تقارب الأسماء! وفي الأسطورة البابلية أن عشتار نزلت إلى أرالو (الجحيم) لتعيد الحياة لحبيبها تموز، وقارن ذلك بخرافة نزول المسيح إلى الجحيم وبقائه ثلاثة أيام! وانظر: قصة الحضارة (٢/٢١٩).

أخناتون[1] الكبير، وبخاصة الفقرات (٢٠-٣٠).

وهذا ما أكدته دائرة المعارف الكتابية حيث تقول: «البحث الأركيولجي في بابل وفي مصر قد كشف عن أناشيد متقدمة.. كما أن الكشف عن آداب الكنعانيين في أوغاريت... قد أمدنا بقصائد هامة مشابهة للمزامير من عصر موسى».

والمزمور (٢٩) مقتبس من قصيدة من أوغاريت

(١) اشتهر الفرعون المصري أخناتون (أمنحوتب الرابع) الذي حكم عام (١٣٨٠ ق م) بدعوته للتوحيد وحربه لديانة أسلافه المشركين أتباع دين أمون - وإن كان توحيده عند بعض حذاق المؤرخين متوجهًا للشمس (أتون) وليس لخالقها - وقد نقل ديورانت عنه قصيدة أخناتون كاملة قال عنها: هي أجمل ما بقي لدينا من الأدب المصري القديم، وفيها: أيها الإله الأوحد الذي ليس لغيره سلطان كسلطانه، مع التنبيه إلى أن مطلع الخطاب في القصيدة متوجه إلى الشمس (أتون) ثم همّش ديورانت في تعليقه عليها بقوله: «ما بين هذه القصيدة وبين المزمور الرابع بعد المئة من تشابه يغفل عنه الناس لا يترك مجالًا للشك فيما كان لمصر من أثر في الشعر العبراني». قصة الحضارة (٢/ ١٧٥).

للبعل مع استبدال اسم البعل باسم يهوه.

والمزمور (١٩) مقدمته هي نفس مقدمة الابتهالات لإله الشمس.

أما سفر نشيد الإنشاد فيرى ول ديورانت أنه من وضع شعراء عبرانيين تأثروا بالروح الهيلينية[1] التي وصلت مع غزو الإسكندر.

ويقول العالمان أرمان وبرستيد: إن سفر الأمثال منقول بشكل فاضح من كتاب (الحكم) لأمنحوبي المصري القديم.

أما قصة الطوفان فمنحولة من أدبيات السومريين كما في ملحمة جلجامش.

قال صبري جرجس في كتابه (التراث اليهودي الصهيوني) واصفًا التوراة الحالية بأنها: «لا تكاد تزيد عن

(١) أي الأدب اليوناني.

كونها مجموعة من الخرافات والقصص التي صيغت في جو أسطوري حافل بالإثارة، مجاف للعقل والمنطق، غاص بالمتناقضات، مشبع بالسخف...».

إضافة إلى التشابه الكبير بين شريعة التوراة الحالية وأحكامها، وبين قانون حمورابي البابلي السابق لها(١).

وغير ذلك كثير. والسؤال: ماذا بقي من العهد القديم؟!(٢).

١٥- علم الميثولوجيا يثبت تحريف الكتاب المقدس:

ويقصد بعلم الميثولوجيا: دراسة الأساطير، وهي

---

(١) وانظر ما ذكره ديورانت عن قانون حمورابي في قصة الحضارة (١٩٢/٢ وما بعدها) ومما قاله: «يبدو أن شرائع موسى تستمد من هذه الشرائع، أو تستمد هذه وتلك من مصدر مشترك».

(٢) وانظر: هل العهد القديم كلام الله، د. منقذ السقار ٤٩ـ ٥٣. وانظر لمزيد من البسط لكشف تأثير المزامير وغيرها بالأساطير المصرية والبابلية وغيرها: قصة الحضارة (٣٨٦/٢- ٣٩٨) طبعة دار الجيل.

الأمور الخارقة التي هي من نسج الخيال للعامة؛ حيث يؤلفون منها الحكايات ويحوكون الأحاجي ويحبكون القصص ويحكونها في جلسات السمر أو تخويف الصبية، وقد تسللت تلك الأساطير إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث بشروحه، كالغول، والقنطور وهو كائن خرافي نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل حصان أو حمار، والنداهة ــ ليليث ـ وأم الولدان التي تخطف الصبيان في الظلام وتأكلهم وتخفيهم، والديك الحية وهو كائن أسطوري نصفه الأعلى ديك ونصفه الأسفل حية، والحصان ذو القرن على جبينه، والرئم وهو حيوان خرافي عملاق وسريع ولا يقهر ولا يوجد في الأرض منه إلا زوج واحد دومًا وهو ضخم كالجبل، ويُذكر أن الملك ديفيد (داود) قابله، وأنه صعد عليه... إلى آخر الأسطورة، وهذا الحيوان الخرافي مذكور في (سفر العدد ٢٣: ٢٢) «له مثل سرعة الرئم».

كذلك اليونيكورن واللوياثان وهي حية ضخمة تزعم

الأسطورة أن الإله بعل قد قتلها[(١)].

أما التنانين فهي أشهر الأساطير عند الشعوب الوثنية ولا زالت تلك الأسطورة حية في شرق آسيا، ولا زال كثير من الناس يحتفي بها، ولها طقوس خاصة، والتنين هو حيوان خرافي زاحف مجنح له القدرة على الطيران، وينفث النار من فمه، وقد يكون له أكثر من رأس، وأشبه الحيوانات به الحية[(٢)]، وقد احتفى الكتاب المقدس كثيرًا بذكر التنانين «فخلق الله التنانين العظام» (تكوين ١ : ٢١)، «سبّحي الرب من الأرض يا أيتها التنانين» (مزمور ١٤٨ : ٧)[(٣)].

---

(١) فلم يجد النساخ غضاضة في نقل الأسطورة بوثنيتها ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٥- ١٢٦].

(٢) الحية والشمس هما أكثر الرموز حضورًا في طقوس الأمم الوثنية، ولا زالتا حاضرتين في الكنائس المسيحية!

(٣) وانظر كذلك (المزامير ٤٤ : ١٩، ٧٤: ١٣) (إرميا ٥١: ٣٤) (رؤيا ١٢ : ٩).

واللوياثان الأسطوري «في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحيّة الهاربة المتحوية ويقتل التنين الذي في البحر» (إشعيا ٢٧: ١)[١].

هذا ومن الأساطير التي وجدت عند الشعوب القديمة وفي منحوتاتهم أسطورة الثعبان الطائر، فيوجد ـ وبكثرة ـ في معابد المصريين وشعوب المايا والفايكنج، أما في أساطير شرق آسيا فلا زالت حاضرة وبشدة حتى اليوم، ففي كرنفالات الصين وعلى جدران معابد البوذيين في تايلند، فاستوطنت أساطير اليهود القديمة، ومنها تسللت لتجد لها مكانًا رحبًا في ثنايا الكتاب المقدس: «وثمرته تكون ثعبانًا سامًّا طيارًا» (إشعيا ١٤: ٢٩)[٢]، فهذه الأساطير إنما هي خيالات القصاص والحكواتيين بامتياز، فكيف تسربت إلى كتاب منسوب إلى وحي الله

(١) وانظر (مزمور ٧٤: ١٤).

(٢) كذلك (إشعيا ٣٠: ٦).

تعالى؟[١]!

۞۞۞۞

(١) علمًا بأن هذه الأساطير التي احتفى بها الكتاب المقدس لا زالت سائدة في شعوب الدول الغربية في أوروبا والأمريكتين، ماثلة برمزيتها الخرافية وخلفيتها الوثنية على أكتاف الجند. وبوابات وشعارات المدارس العسكرية وبخاصة شعار الديك الحية وهو شعار القوات الجوية البريطانية، كذلك نراه في شعارات الأندية الرياضية العريقة لكرة القدم، كذلك في الأفلام السينمائية، وبرامج الأطفال، ومجلاتهم، وطوابع البريد.. وهكذا تسربت رموز الفكر الكتابي المحرف المنحولة من الأمم البدائية الوثنية إلى الحياة الحديثة دون علم الكثير برمزياتها وإشاراتها!

الباب الثالث

العهد الجديـــد

العهـد الجديـد يقـصد بـه الجـزء الخـاص بالمـسيحيين ضـمن الكتـاب المقـدس، ويحتـل قرابـة الثلـث مـن محتويـات الكتاب المقدس (البيبل). ويضم بين دفتيه سبعة وعشرين سـفرًا، ويـشتمل عـلى الأناجيـل الأربعـة المعتمـدة: متـى، مرقس، لوقا، يوحنا، ثـم أعـمال الرسـل، وواحد وعشرين سفرًا تعليميًّا منها أربعة عشر رسالة لبولس، وأخيرًا سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي[1].

وأسفار العهد الجديد تُنسب إلى ثمانية مؤلفين تتفاوت مقادير كتاباتهم؛ ففي حين لم تزد رسالة يهوذا عن صفحتين فإن لبولس ما يربو على مئة صفحة.

---

(١) في الطبعة البروتستانتية اللندنية التي بين يدي يقع العهد الجديد في (٤٠١) صفحة، أما القديم ففي (١٢٣١) صفحة.

والمسيحيون بكنائسهم المختلفة وطوائفهم المفترقة لا يتفقون على حدود العهد الجديد وأسفاره ومؤلفيه كما هو الحال في العهد القديم. أما عند المسلمين فيعتقدون أن الإنجيل هو كتاب واحد أنزله الله هدى ونورًا لبني إسرائيل على لسان المسيح عليه السلام. قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، ولقد طرأ التحريف والتبديل والطمس لإنجيل المسيح عليه السلام[(١)]، وإليك الأدلة:

١- ما يقال في تحريف العهد القديم فينسحب على العهد الجديد لارتباطه به، وذلك لأمرين:

الأول: أنهما قد جمعا في كتاب واحد (البيبل) الكتاب المقدس وعمّت القداسة عليهما واتحد مصيرهما.

---

(١) وانظر تفصيل ذلك: (يا سائلًا عن بني إسرائيل!) ضمن هذه السلسلة.

الثاني: أن كثيرًا مما ورد في القديم من نقود وثغرات موجود منها كثير في العهد الجديد، وسيتضح هذا فيما يلي ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٢- الخلاف الشديد بين طوائف المسيحيين وكنائسهم في تحديد أسفار العهد الجديد.

فمثلًا يرى يوسي بيوس (ت: ٣٤٠م) ـ الذي يعتبر أبًا لتاريخ الكنيسة ـ وقد تابعه كثير من المؤلفين المعاصرين له؛ أن رسائل يعقوب وبطرس الثانية ويهوذا ويوحنا الأولى والثانية ليست من الكتاب المقدس.

وقبل ذلك كتب آئيري نيوس (ت: ٢٠٠م) فهرسًا للأسفار المسيحية ولم يضم رسائل بطرس الثانية ويوحنا الثالثة ويعقوب ويهوذا وبولس للعبرانيين، بل على العكس؛ فقد ضم مؤلفًا دينيًّا لراعي هرماس(١).

(١) وهو من الكتب التوحيدية التي تركز على تعظيم التوحيد لله تعالى بدلًا من تأليه المسيح عليه السلام، وربما لأجل هذه (الجريمة!) أخرج =

كذلك يختلف فهرس كليمنت وفهرس طرطوليان (ترتليان) عن الفهرس المتداول حاليًّا، وعلى كل حال فقضية اعتماد الكتب المقدسة لم تُحل لدى المسيحيين إلا بعد نحو ثلاثة قرون من عصر المسيح عليه السلام(١).

= هذا الكتاب والسفر وحكم عليه بأنه أبوكريفا: أي غير معتمد، كحال إنجيل برنابا وغيره مما يخالف المشركين.

(١) وصف الله تعالى أهل الكتاب بوصفين، وجعل لكل أمة منهما وصفًا: اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، ذلك أن اليهود أشد كفرًا وعنادًا، أما النصارى فأغلظ شركًا، يوضح ذلك أن الديانة اليهودية هي ديانة توحيدية في الجملة، فتنبذ عبادة الأصنام والذبح لغير الله وتمنع دعاء غير الله، ولا يوجد في كنسهم صور ولا تماثيل - مع عبادة فئام منهم الأصنام - لكنهم أُتوا من جهة الكفر بالله تعالى والعناد والاستكبار، وسبّ الله تعالى ومعصيته وارتكاب العظائم، والكفر برسل الله وكتبه ونقض عهوده ومواثيقه وجحد البعث، بل وقتل المرسلين والمصلحين، فكفرهم مستقر، مع اجتماع أصول الأخلاق الرذيلة في كثير منهم من الشح والبخل والكبر والحسد والظلم، وهم أعلم بدينهم من المسيحيين بدينهم. =

= أما المسيحيون فدينهم (البولسي) مبني على الشرك وتعدد الآلهة أصلًا ـ حتى وإن لم يقرّوا بذلك ـ فهم يعبدون ثلاثة آلهة (أقانيم) ولا يعبدون ربًّا واحدًا وإلهًا واحدًا، فهم من جهة الشرك أشد إيغالًا من إخوتهم اليهود، أما من جهة العاطفة والتدين والأخلاق فهم أحسن حالًا من اليهود، وكثير منهم لا يتصور أنه يسبُّ الله تعالى وينتقصه بقوله بالتثليث وتأليه المسيح عليه السلام والروح القدس ومريم العذراء، بل يظن ـ لجهله ـ أنه يعظم الله تعالى، وهذا هو الضلال المبين، فهو يظن ـ بتصوره الفاسد ـ أنه يتقرب إلى الله تعالى بعبادةٍ هي محض السب لله تعالى والانتقاص من مقام الألوهية والربوبية بنسبة الوالدة والولد والصاحبة لله تعالى وتقدس! ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣- ١٠٤]، ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٣- ٤].

الخلاصة: أن اليهود أعلم من المسيحيين لكنهم لم يعملوا بعلمهم، والمسيحيين عملوا بلا علم وعبدوا بجهل، فكلا الفريقين خاسر، والرابح هو من عمل بعلم وهم أمة محمد ﷺ.

لذلك قال سفيان بن عيينة رحمه الله: من فسد من علمائنا ففيه شبه باليهود، ومن فسد من عُبّادنا ففيه شبه بالنصارى.

٣- الأناجيل المتداولة ليست بلغة المسيح عليه السلام:

فالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام قد نزل بلغة المسيح عليه السلام وقومه هي الآرامية على المشهور، وهذه النسخة ليست موجودة، والظن أنها أتلفت وأحرقت بعد المجمع النيقاوي مع كثير من الأناجيل المخالفة لهم.

٤- جميع أسفار العهد الجديد لم تكتب في عصر المسيح عليه السلام:

بل كتبت بعده، والمسيح عليه السلام لم يُمْلِ هذه الأسفار والأناجيل، ولا رآها، ولا سمع بها، بل إن أقدمها هو إنجيل مرقس ولم يكتب قبل سنة (٦٥م)، وإن كانت رسائل بولس قد كتبت قبله وأثرت فيه، ولكن بولس لم يدخل المسيحية إلا بعد عهد المسيح بفترة.

٥- هذه الأناجيل تنسب لأصحابها ولا تنسب للمسيح عليه السلام:

والأغرب من ذلك أن هذه الأناجيل الأربعة ـ المعتمدة ـ لم تسمَّ إلا بعد مضي جيلين من تأليفها! والسبب أنها كانت

تنشر بدون ذكر أسماء مؤلفيها في عصر الاضطهاد الروماني خوفًا من البطش، والخلاف شديد في تحديد وتعيين شخصيات مؤلفيها الحقيقية، وهم ليسوا من حواريي المسيح عليه السلام على كلّ حال.

٦- انقطاع أسانيد الأناجيل:

فالسند المتصل الموثوق به هو الدعامة الأولى في صحة المصادر الدينية، وبدون السند تنعدم صلاحيتها، والأناجيل الأربعة المعتمدة منقطعة الأسانيد بل لا إسناد لها أصلًا، وذلك راجع إلى عصور الاضطهاد الديني التي ذاق المسيحيون ويلاتها حتى أوائل القرن الرابع، فلم يكن في الإمكان أن يجهر أحد بإنجيل أو حتى بكلمة المسيحية، بل كان المسيحيان يلتقيان فيسب كلًّا منهما المسيح والمسيحية خوفًا من الآخر، فاليهود من هنا والرومان من هناك.

ولم تُذكر أسماء الأناجيل الأربعة إطلاقًا إلا سنة (٢٠٩م) حين ذكرها أرينيوس. وبشهادة الموسوعة البريطانية: «فإن جميع النسخ الأصلية للعهد الجديد التي

كتبت بأيدي مؤلفيها الأصليين قد اختفت، وإن هناك فاصلًا زمنيًّا لا يقل عن مئتين أو ثلاثمئة سنة بين أحداث العهد الجديد وتاريخ كتابة مخطوطاته الموجودة حاليًّا»[(١)].

وبعبارة موريس بوكاي: «فإننا لا نملك أي شهادة لشاهد عيان لحياة المسيح، وهذا خلافًا لما يتصوره كثير من المسيحيين»[(٢)].

٧- كتبة الأناجيل المعتمدة ليسوا من حواريي المسيح عليه السلام وتلاميذه[(٣)]، وإلى تفصيل ذلك:

---

(١) (٢/ ٩٤١).

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د. موريس موكاي، ص١١.

(٣) ممن نقد الأناجيل الأربعة نقدًا فاحصًا المؤرخ الأمريكي ديورانت في موسوعته قصة الحضارة (١١/٢٠٢- ٢١١) وقال في ختامها: «وملاك القول أن ثمة تناقضًا كثيرًا بين الأناجيل والبعض الآخر، وأن فيها نقطًا تاريخية مشكوكًا في صحتها، وكثيرًا من القصص الباعثة على الريبة والشك... وفقرات كثيرة ربما كان المقصود منها تقدير أساس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيسة، أو طقس =

أ. متّى: فإنجيل متى لم يكتب ـ على الراجح ـ قبل سنة (٨٥م) وقد كتب بالعبرانية وفقدت تلك النسخة، وبقيت ترجمة لها باليونانية مجهولة المصدر ولا يُعرف مترجمها. فالجهل بالمترجم وبالأصل المترجم عنه يضعف صدقية ذلك الإنجيل[1]، فقد يكون المترجم لا يحسن اللغة المترجم عنها، وقد يكون سيئ النية ـ وهذا قد يفسر اختفاء الأصل أو إخفاءه ــ فيحوّر ذلك الإنجيل حسب عقيدته المخالفة للأصل، ثم يدسّه على متى الحواريّ لتروج عقيدته!

قال القديس جيروم: «الذي ترجم متى من العبرانية إلى اليونانية غير معروف».

وهذا الإنجيل المنسوب إلى متى ليس له بالحقيقة، إنما نسب له من أجل الترويج لهذا الإنجيل المُحدث، ومن

= متأخر من طقوسها» (١١/ ٢١٠).

(١) في الترجمة إلى اللغة الواحدة تختلف الترجمات اختلافًا بينًا، فكيف بالترجمة عبر عدة لغات؟!

الأدلة على ذلك:

أن متّى قد ذكر اسمه مرتين في هذا الإنجيل المنسوب له، مع ذلك فلم يُلمح ولم يشر إلى كونه المقصود «وفيما يسوع يجتاز هناك رأى إنسانًا جالسًا عند مكان الجباية فقال له اتبعني فقام وتبعه» (متى ٩: ٩).

كذلك ففي إنجيلي مرقس ولوقا أن العشّار ــ حواريّ المسيح عليه السلام ـ هو لاوي بن حلفي، ولم يذكرا متى.

أضف إلى ذلك أن الثقافة التوراتية التي ملئ بها إنجيل متى لا يتصوّر أن تكون من لدن عشّار!

قال أ. تريكو في شرحه للعهد الجديد (١٩٦٠م): «إن الاعتقاد بأن متّى هو عشار في كفر ناحوم ناداه عيسى ليتعلم منه لم يعد مقبولًا، خلافًا لما يزعمه آباء الكنيسة».

وفي دائرة المعارف البريطانية: «إن كون متى هو مؤلف هذا الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد»[١].

(١) (٦/ ٦٩٧).

وقال البروفسور هارنج: «إن إنجيل متى ليس من تأليف متى الحواري بل هو لمؤلف مجهول أخفى شخصيته لغرض ما!».

ب. مرقس:

إنجيل مرقس مختلف حول كاتبه: هل هو مرقس؟ أم بطرس عن مرقس؟ والثاني هو المشهور عن جمهورهم، وهذا غريب؛ فكيف يكتب الأستاذ عن تلميذه السفر الذي سبق أن لقنه وعلّمه إياه؟! والأظهر أن بطرس لم يعلم عن هذا السفر شيئًا، وإنما اتخذ اسمه وسيلة لبعض المآرب لا غير.

علمًا بأن مرقس معدود من تلاميذ بولس فلعل للمدرسة البولسية يد في ذلك.

إضافة إلى أن التسمية بمرقس كانت شائعة آنذاك في الإمبراطورية الرومانية، فهذا الاسم وارد على الكثير.

وهناك شهادة لبطرس قرماج ينقض بها نسبة هذا السفر لمرقس الحواري، فيقول: «إن بطرس ومرقس كانا

ينكران ألوهية المسيح»[١].

وأهم مسألة شغلت الباحثين في هذا الإنجيل هي خاتمته (١٦: ٩ـ ٢٠) فهي غير موجودة على الإطلاق في المخطوطات المهمة كمخطوطة الفاتيكان والمخطوطة السينائية!

قال عنها الأب كسينجر: «لابد أنه قد حدث حذف للآيات الأخيرة عند الاستقبال الرسمي (النشر للعامة) لكتاب مرقس... ثم توليف خاتمة محترمة لمرقس بألفاظه من هنا وهناك لدى المبشرين الآخرين» وقد علق على ذلك البروفسور موريس بوكاي قائلًا: «يا له من اعتراف صريح بوجود التغييرات التي قام بها البشر على النصوص المقدسة».

ج. لوقا:

إنجيل لوقا قد اختلف حذاق المؤرخين في تحديد

---

(١) مروج الأخبار، بطرس قرماج.

شخصية كاتبه، وفي جنسيته، وفي القوم الذين كتب لهم إنجيله، والشيء الوحيد المتفق عليه هو أن لوقا هذا ليس من تلاميذ المسيح عليه السلام، بل ولا حتى من تلاميذ تلاميذه! بل كان من تلاميذ بولس، ويحوم الشك وتشير أصابع الاتهام إلى أن بولس هو من خطه بيده وكتبه بقلمه، أو على الأقل قد أملاه على كاتبه! وكذلك سفر أعمال الرسل المنسوب إلى لوقا[١]. وبعض الباحثين يرى أنه قد كتب من قبل أربعة أشخاص بالتناوب.

وفي دائرة المعارف البريطانية: «إن مؤلف إنجيل لوقا يظل مجهولًا»[٢].

وقد كتب هذا الإنجيل الغامض بين سنوات (٧٥ـ ٨٥م).

(١) وفي قاموس الكتاب المقدس عن سفر أعمال الرسل: «والكنائس الأولى لم تكن تهتم به» ٦٧، ٦٨.
(٢) (٢/ ٩٥٤).

د. يوحنا:

وهذا الإنجيل طراز وحده، وله مكانة خاصة عند رجال الدين. قال القس إبراهيم سعيد: «إن إنجيل لوقا كتب لليونان، وإنجيل متى كتب لليهود، وإنجيل مرقس للرومان، وإنجيل يوحنا كتب للكنيسة العامة»(١).

وسبب هذا الاعتقاد بإنجيل يوحنا كونه الإنجيل الوحيد بين الأناجيل الذي يصرّح بألوهية المسيح تصريحًا لا تأويل فيه، فهذا الإنجيل هو حجر الزاوية لعقيدة المسيحيين مع أنه آخر الأناجيل كتابة؛ فأناجيل متى ولوقا ومرقس كتبت بعد جيلين من عصر المسيح عليه السلام، أما إنجيل يوحنا فبعد ثلاثة أجيال، وهو أكبر أسباب الغلوّ في المسيح عليه السلام(٢)؛ ذلك أن الجيل الأول هم من يعرفون

---

(١) عن محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص٤٧.

(٢) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال عز وجل: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ =

حقيقة بشرية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ونبوته ورسالته وعبوديته لربه تعالى، وقد رحلوا للآخرة بشهاداتهم إلا من بعض الكتابات والرسائل المطاردة من أعدائهم في الداخل والخارج، فقد كانت العداوة ابتداء من اليهود، ثم ازدادت بالرومان، ولكن العدو الحقيقي المستحكم كان من المنتسبين لملتهم من البولسيون الجدد الذين غيروا دين المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ واضطهدوا أتباعه، ومن مظاهر العداء تزوير الكتابات والأناجيل على ألسنة تلاميذ المسيح ونسبتها إليهم، وحتى يكتمل المكر وتلتقي حلقتي بطانته فقد ألحّ كتبة تلك الأناجيل على كون التلاميذ رسلًا يوحى إليهم، ولهذا سُمّوا رسلًا[1] «كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا

= قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

(١) وليس بمجرد أن المسيح قد أرسل الاثني عشر أو السبعين دعاة له فالأمر أبعد من ذلك، فعقيدة الكنيسة أنهم يوحى إليهم استقلالًا بإلهام الروح القدس لهم، بل تطور الأمر إلى استمرارية هذا الوحي والإلهام بل والعصمة لحملة راية الكنيسة إلى يوم الدينونة!

إلى العالم» (يوحنا ١٧: ١٩) وبما أن يسوع عندهم إله فهم رسل الإله، وهم يشفعون ويشفون المرضى ويحيون الموتى «فأخرج بطرس الجميع خارجًا وجثا على ركبتيه وصلى ثم التفت إلى الجسد وقال: قومي يا طابيثا ففتحت عينيها» (أعمال الرسل ٩: ٤١) وأطلق عليهم وصف النبوة «ويهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضًا نبيين وعظا الإخوة» (أعمال ١٥: ٣٢).

إذن فقد أكمل إنجيل يوحنا الحلقات الناقصة من مسلسل تأليه المسيح عليه السلام والغلو فيه، وبقدر ما لهذا الإنجيل من أهمية بقدر ما ازدحمت حوله الخلافات وقويت الشكوك والريب؛ فجمهور المسيحيين يعتقدون أن مؤلفه هو يوحنا بن زبدي حواري المسيح عليه السلام[1]، ولكن المحققون من علماء اللاهوت يؤكدون خلاف ذلك، ويقولون: إنه من وضع غيره، وقد دسه عليه ليروّج ما

(١) الحواري هو التلميذ والتابع المخلص.

ضمّنه من عقائد[1]. كما فعلوا بالأناجيل الثلاثة قبله.

وهذا الإنجيل الفلسفي بعباراته ومعانيه يؤكد أن الذي كتبه ليس رجلًا صيادًا عاميًّا مثل يوحنا الحواري، إنما كتبه رجل درس الفلسفة واشتغل بها حتى ظهرت على أسلوبه وألفاظه ومعانيه.

ولقد لقي هذا الإنجيل الكثير من الإنكار من متقدمي المسيحيين ومتأخريهم.

تقول دائرة المعارف البريطانية: «إن إنجيل يوحنا قد كتب بواسطة يوحنا آخر ـ غير يوحنا الحواري ـ في نهاية القرن الأول الميلادي»[2].

وقال استادلن: «إن كافة إنجيل يوحنا من تأليف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية»[3] والنقاد غير

---

(١) النصرانية، د. محمود مزروعة، ص١٣٣، ويوحنا هذا معدود من تلاميذ بولس.

(٢) (٢/ ٩٥٥).

(٣) كان بولس من معتنقي أفكار تلك المدرسة، ومن أبرز روادها =

التقليديين من القرن التاسع عشر نفوا أن يكون من تأليف يوحنا الحواري، ولهم حيثيات كثيرة منها كثرة الأفكار اليونانية والغنوصية(١) التي حشي بها.

= الفيلسوف اليهودي أفلوطين السكندري، وهي المدرسة المتأثرة بالعقائد الشرقية القديمة وبخاصة البوذية، كذلك كان بولس متأثرًا بمدرسة الرواقيين الذي كان لهم حضور كبير وحظوة في بلدته، لذلك فنظنّ أنه من هذه المدرستين اللتين تشرّبهما بولس تحديدًا كان انبثاق الفكر البولسي الفلسفي الوثني الذي غيّر ديانة المسيح عليه السلام، لقد كان قلب بوس محضنًا مزدهرًا وبناءً مشيدًا لأساسات وأصول النصرانية الحالية!

(١) الغنوصية: كلمة يونانية الأصل من «غنوسيس» بمعنى المعرفة، والمراد بها اصطلاحًا: التواصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، أو هو تذوق تلك المعارف تذوقًا مباشرًا بأن تلقى في النفس إلقاء، فلا تستند إلى البرهنة العقلية ولا الاستدلال. وهي كحركة وفلسفة قديمة تمثل مزيجًا من العقائد اليونانية والإسرائيلية والفارسية الآرية والكلدانية السامية، مع غلبة الطابع الوثني عليها.

ويلاحظ أنه مع تعدد اتجاهات الغنوصية كالقبالا (الكبالا) (التي =

= تمثل الديانة الشعبية الإسرائيلية بما فيها من سرية التعاليم والقول بإله تصدر عنه الأرواح المدبرة للكون، واعتقاد عقيدة الجفر وحساب الجمّل واعتبار الإنسان العالم الأصغر الذي جاء على صورة العالم الأكبر) والأفلاطونية الحديثة (بما تمثله من نزعة توفيقية بين الآراء الفلسفية المختلفة، كما ظهرت في الهرمسية التي تقول بإلهين: الإله المثالي الذي لا يصدق عليه وصف، والآخر الخالق الصانع الذي خلق العالم فهو يتجلى فيه) والديانات والمذاهب الفارسية (وتمثلت في مانوية ماني في القرن الثالث الميلادي التي حاولت التوفيق بين المسيحية والزرادشتية، وقالت بثنائية النور والظلمة كإلهين، وظهرت المزدكية كإحدى فرق المانوية) فيلاحظ مع تعدد اتجاهات الغنوصية إلا أن جميع الغنوصيين يؤمنون بإله مخلص يهبط من السماء لتخليص البشر من شرور الحياة ثم يموت بعد أن يحيا حياة البشر، ولهم طقوس سرية واعتقادات غريبة وتسعى في البداية للحلول ثم تنتهي بوحدة الوجود.

ومن الملاحظ أن الغنوصية استطاعت أن تتسرب إلى مختلف العقائد والأفكار، فتأثرت بها اليهودية أثناء النفي البابلي ثم في بلاد فارس، وتبلورت في الغنوصية اليهودية فيما يطلق عليه «الكبالا» وبوجود بعض اليهود في الإسكندرية وفلسطين فقد=

يضاف إلى ذلك أن الأسقف المشهور لآسيا الصغرى القديمة بابياس (٦٠ـ ١٣٠م) الذي كان خبيرًا في روايات الرسل لم يشر من قريب أو بعيد لهذا الإنجيل، كما أن بولي كارب (ت: ١٥٠م) وهو من الآباء المسيحيين البارزين القدامى لم يذكر هذا الإنجيل، مع كونه تلميذًا ليوحنا الحواري الحقيقي!

وحينما فشلت محاولات نسبة هذا الإنجيل الملفق ليوحنا الحواري لجأ بعضهم إلى حيلة أخرى فنسبه ليوحنا الراهب الذي يُشك في كونه من تلاميذ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أو من تلاميذ تلاميذه، ولكنه يبقى افتراض يعوزه البرهان.

= تأثرت بها المسيحية في مراحلها الأولى، فكانت سببًا رئيسيًّا للتحريف والتبديل في دين المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ. ويظهر ذلك من خلال اعتقاد بعضهم بأن المسيح هو أبرز صفات «الغنوص» وممن تأثر بذلك يوحنا الإنجيلي ـ صاحب إنجيل يوحنا ـ وأرديمايوس. بل برز فيها فلاسفة غنوصيون مثل باسيلرس السوري وفالنتينوس المصري ومرقيون.

ينظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ١١٠٣ـ١١٠٥).

وهـذا الإنجيـل المثير للجـدل أصبـح هـو النظـارة التـي ينظر بها المسيحيون إلى النصوص التي تذكر يسوع (عيسى المـسيح). وهـو الإنجيـل الوحيـد الـذي ذكـر بنـوة المـسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لله تعالى، أما الأناجيل الثلاثة الباقية فلم تذكر ذلك؛ إنـما ذكـروا أنـه مخلص أرسـل مـن الله تعـالى، وأنـه المخلـص الذي يرشد لطريق الاستقامة.

وقبل نشر إنجيل يوحنا كان الكثير ـ حتى من اليهود ـ ينظـرون إلى المـسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ عـلى أنـه هـو المخلـص، بمعنـى: يخلصهم مـن ذنـوبهم بإنـارة الطريـق لهـم، ولكـن بعـد كتابـة هـذا الإنجيـل الجديـد (يوحنـا) تغـير مفهـوم كثـير مـن المسيحيين للمخلص بطريقة كارثية، وثارت النقاشات بعد هـذا الإنجيـل؛ هـل المـسيح إنـسان؟ أم إله؟ أم مُـبعّض؟! وبهذا دخلت الغنوصية[1] لدين المسيحيين.

تقـول دائـرة المعـارف البريطانيـة: «هنـاك شـهادة إيجابيـة في حق من ينتقدون إنجيل يوحنا، وهي أنه كانت في آسيا

(١) وغايتها اتحاد الإنسان بالإله.

الصغرى طائفة من المسيحيين ترفض الاعتراف بكونه من تأليف يوحنا وذلك في نحو (١٦٥م) وكانت تعزوه إلى سرنتهن الملحد»[١].

وفي دائرة المعارف الفرنسية: «ينسب ليوحنا هذا الإنجيل وثلاثة رسائل أخرى من العهد الجديد، ولكن البحوث الحديثة في علم الأديان لا تسلّم بهذه النسبة»[٢].

وفي الموسوعة البريطانية: «إن إنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذي نص بكل صراحة على ألوهية المسيح»[٣].

وفي دائرة المعارف البريطانية: «قلما يتفق إنجيل يوحنا مع الأناجيل الأخرى»[٤].

---

(١) (٣/٧٥٣).

(٢) ينظر: حول موثوقية الأناجيل والتوراة، محمد السعدي، ص١٤، ١٥.

(٣) (٢/٩٥٥).

(٤) (٣/ ٧٥٤).

أما دائرة المعارف الأمريكية فكانت أشجع حين قالت: «إن سلم بصحة الأناجيل المتوافقة[١] فإن هذا يعني ثبوت عدم صحة إنجيل يوحنا»[٢].

بعد هذا كله فهناك سؤال منطقي: هل هناك منطق سليم يبرر أخذ العقيدة الأم (عقيدة ألوهية المسيح) عند الكنائس المسيحية عن مثل هذا الإنجيل الذي لا علاقة له ولا لكاتبه بعصر المسيح عليه السلام، ولا اتساق بينه وبين الأناجيل الثلاثة المعتمدة فضلًا عن غير المعتمدة التي يرفض كثير منها تأليه المسيح عليه السلام ويقرر كونه عبدًا رسولًا؟![٣].

---

(١) أي الأناجيل الثلاثة الأولى فهي مجموعة متوافقة إجمالًا في مقابل إنجيل يوحنا المختلف عنها في المبنى والمعنى.

(٢) (٨٩).

(٣) وانظر مقالة الإمبراطور الروماني في يوليان التي عنونها بـ(ضد أهل الجليل) وضمنها أسباب ردته عن المسيحية، ومن ضمن ما ذكره التناقض بين الأناجيل وبعدها عن العقل. قصة الحضارة (١٢/٣٥).

إننا ندعو كل عاقل مسيحي حر إلى التفكير الواقعي النزيه، وإلى التأمل الجدّي المنطقي في هذا السؤال والإجابة الصريحة غير المترددة، فالقضية قضية دين تترتب عليه أمور عظيمة، وسعادة وشقاء، وحساب وجنة ونار. فهي قضية بحث عن الدين الحق وليست عصبية للباطل حتى ولو شاب رأسه وهو ليس من المؤمنين، فهي ليست مغالبة على حطام الدنيا الفانية التي لا خير فيها إن لم تكن وعاءً لطاعة الواحد الأحد الحق. والدين الصحيح هو السبيل الوحيد إلى السعادة الأبدية والخلود الدائم في النعيم، وضمان سلامة المصير، والنجاة يوم الحساب، يوم لا يغني أحد عن أحد، بل كل يسأل لوحده، ويحاسب لوحده، ويلقى مصيره لوحده، والعمر لا يأتي في الدنيا إلا مرة واحدة فهي حياة واحدة وفرصة واحدة، فلا سبيل للمراهنة عليها بدون برهان واضح ومنطق جلي ودليل شاف واف كاف. فاضرع إلى ربك الآن وارفع يديك واسأله الهداية لما اختُلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال الله تعالى في القرآن العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾ [التوبة: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٤، ١٥]، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ٩- ١٠].

هـ. بقية الأسفار والرسائل:

قالت دائرة المعارف البريطانية: «اعترض الدارسون النقاد على صحة بعض تلك الرسائل»(١)، وهناك ثلاث رسائل تحوي مسميات ومراتب كنسية لم توجد إلا بعد

---

(١) (٣/ ٥٧٤).

عصر بولس!

وعن رسالة بولس للعبرانيين قال أوريجان (ت: ٢٥٤م): «الله وحده أعلم من الذي كتب هذا السفر!».

وقال المفكر المشهور توماس بن: «يقال لنا: إن هذه الأسفار كلام الله، فإلى أي مدى نعتمد على هذا الخبر؟ والجواب: أنه لا أحد يقدر أن يخبرنا، ولكننا نلقن بعضنا بعضًا، والذين اختاروا وصوتوا لقبول أسفار وحذف أسفار لا ندرك حقيقتهم، ولا نعلم إلا أنهم تستروا وراء اسم الكنيسة العام».

وقال: «والغريب أن مقياس الإعجاب والاستحسان يتغيّر لدى أصحاب الكنيسة، وإلا فما هو السبب في أن الأسفار والنصوص التي اعتبرها كليمنت الإسكندري وأوريجان وطرطليون وغيرهم من المؤلفين صحيحة لم تلق نفس الدرجة من القبول؟!»(١).

(١) ذي آق أف ريسون، توماس بن، ص١٠، ١١، ٧٥.

هذا وأقدم فهرس لأسفار العهد الجديد[١] يخلو من خمس وثائق يتضمنها العهد الجديد الحالي[٢]!

٨- أكثر مواد العهد الجديد منسوبة لبولس وتلاميذه وليست للمسيح عليه السلام:

هل تعلم أن (٢١) من أصل (٢٧) من أناجيل وأسفار

(١) ويعرف بالنسخة الموراطوينية، وقد كان معترفًا به سنة (١٧٠م).

(٢) والعجيب أن علماء اليهود حينما أخرجوا بعض الأسفار من العهد القديم (الأبوكريفا) ادّعوا أنهم يفعلون ذلك بوحي من الروح القدس، وحينما اختار الكاثوليك بعض أجزاء (الأبوكريفا) المحذوفة من قبل اليهود؛ ادعوا أن هذا الاختيار كان بوحي وإلهام من الروح القدس!

وحينما ردّ المسيحيون البروتستانت هذه (الأبوكريفا) المختارة من قبل الكاثوليك فعلوا هذا بحجة إلهام ووحي الروح القدس!

وقد ظلت الكنيسة الآشورية زمنًا طويلًا تنكر رسائل بولس باسم إلهام الروح القدس!

وكان مارتن لوثر يسمي رسالة يعقوب في العهد الجديد بيت القش! وهي من اختيار الكاثوليك الذين يدّعون أن اختيارها كان بوحي وإلهام الروح القدس! أليس في هذا كفاية؟!

ورسائل العهد الجديد هي من وضع بولس وتلاميذه؟! ذلك أن بولس قد كتب (١٤) سفرًا، ثم وضع تلميذه لوقا إنجيله المنسوب إليه كذلك أعمال الرسل، ثم وضع تلميذه الفيلسوف يوحنا إنجيله المنسوب إليه كذلك رسائله المنسوبة إليه، وكذلك رؤياه اللاهوتية الخرافية (بولس ١٤ + لوقا ٢+ يوحنا ٥) فالمجموع (٢١) فلم يبق سوى (٦) أسفار ورسائل سلمت ظاهرًا من أصابع بولس! لذلك فلا تعجب من تسمية كثير من الباحثين المسيحية الحالية بالبولسية؛ لأن جُلّها من نتاج مدرسته الفلسفية بالأصالة أو النيابة.

٩- أناجيل العهد الجديد تذكر أحداثًا كثيرة جرت بعد عصر المسيح عليه السلام:

فهي تذكر الأحداث المزعومة لصلب المسيح عليه السلام، وموته، وقيامته بعد موته، وأخبار التلاميذ ووصاياهم وأحداثًا حصلت بعد ذلك. فكيف يكون هذا من إملاء المسيح؟!

فإن قيل: إن الرسل من بعده كانوا يلهمون ويوحى إليهم. قيل: فأين البرهان على ذلك؟

ولو فتح هذا الباب لكان لكل أحد أن يقول ما شاء باسم إلهام الروح القدس. وهو ما حصل في عصر المسيحية بكل أسف، فكيف يستقيم الدين؟!

١٠- أن الأناجيل المعتمدة توجّه إلى إنجيل آخر خاص بالمسيح عليه السلام وتشير إليه:

إذن فهو ليس أحد هذه الأناجيل المعتمدة المتداولة[١] بل هو إنجيل آخر كان المسيح عليه السلام يبشر به ويكرز به في المجامع[٢].

---

(١) وقد عظّم المسيحيون هذه الأناجيل، وسمّوا أبناءهم بأسماء أصحابها تيمنًا بهم، فسمّوا متى (ماثيو)، ومرقس (مارك)، ولوقا ويوحنا، كذلك مريم (ماريا ـ ماري) ولا يلامون ـ بالطبع ـ في هذه العاطفة النبيلة، ولكن يعزّ علينا أن يُحرف إنجيلهم وتاريخ مسيحهم وحوارييه وتلاميذه على يد أعدائهم وهم لا يشعرون.

(٢) وقد اختفى هذا الإنجيل على أيدي اليهود أولًا ثم البولسيين والرومان ثانيًا «جمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعًا وقالوا ماذا=

قال متى في إنجيله على لسان المسيح عليه السلام: «الحق أقول لكم حيثما يكرز[١] بهذا الإنجيل في هذا العالم يخبر أيضًا بما فعلته هذه تذكارًا لها» (متى ٢٦: ١٢)، وفي مرقس: «وبعدما أسلم[٢] يوحنا جاء يسوع[٣] إلى الجليل يكرز ببشارة

= نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون فيأخذون موضعنا وأمتنا» (يوحنا ١١: ٤٧، ٤٨)، وقد أفصح إنجيل برنابا ـ غير المعترف به ـ عن تلك المكيدة بذكره قول الكهنة والفريسيين «ماذا يكون الثمر إذا تركنا هذا الإنسان يعيش، من المؤكد أن الإسماعيليين يصيرون ذوي وجاهة عند الرومانيين فيعطونهم بلادنا ملكًا، وهكذا يصير إسرائيل عرضة للعبودية كما كان قديمًا» (برنابا ف/١٤٢: ١٩ـ ٢١)، والرومان كانوا قد احتلّوا بلادهم قبل مجيء المسيح عليه السلام بنحو ثلاث وستين سنة.

وانظر: البشارات بنبي الإسلام، د. السقا، ص٦٩.

(١) يكرز: أي يدعو ويعظ.

(٢) أي إسلام العقيدة والاستسلام لله تعالى بالتوحيد والطاعة، وهذا هو لباب رسالة المرسلين.

(٣) أي المسيح عيسى عليه السلام.

ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بهذا الإنجيل» (مرقس ١: ١٤، ١٥)، وهناك عشرات الفقرات في ثنايا الأناجيل المتداولة تتكلم عن ذلك الإنجيل الخاص بالمسيح عليه السلام الذي كان يكرز به ويبشر في وقت لم يكن لهذه الأناجيل الأربعة وجود!

وهناك أناجيل كثيرة سوى هذه الأربعة، فالأناجيل المعروضة على مجمع نيقية كان عددها مترددًا بين (٧٠-٣٠٠) إنجيل، منها إنجيل برنابا، وإنجيل توما (توماس)، وإنجيل المصريين، وإنجيل الحواريين الاثني عشر، وإنجيل متى (الكاذب)، وإنجيل مرقيون، وإنجيل بطرس، وإنجيل مريم، وإنجيل فلب (فيليب)، وأناجيل باسيوس وغيرها(١).

ودلت مخطوطات نجع حمادي أن هناك أربعة أناجيل كانت مكتوبة قبل الأناجيل المعتمدة وهي إنجيل مريم

---

(١) انظر: تاريخ براتون للكتاب المقدس، ص١٥٠، ١٥١، دائرة المعارف الأمريكية (١/ ٧٠، ٧١).

المجدليـة، وإنجيــل فيليــب، وإنجيــل بطــرس، وإنجيــل المـصريين. إذن فبـأي منطـق قبلـت تلـك الأربعـة وردت العشرات وقد تكون المئات؟!(١).

وعلى كُلٍّ فإذا كان إنجيل المسيح عليه السلام قد ذُكر في صلب تلك الأناجيل المعتمدة مع أنه ليس واحدًا منها، فأين ذهب ذلك الإنجيل؟ وكيف اختفى؟ وماذا كان فيه؟ وهل هو متفق مع هذه الأناجيل أم مختلف عنها؟ وإذا كان متفقًا معها فلماذا اختفى ولم يبق له أثر؟ ألا يدل اختفاؤه مع بقاء هذه الأناجيل التي هي دونه في الأهمية على أنه لا يتفق معها؟ ثم ألا يوحي ذلك بأنه أُخفي عمدًا؟(٢) فإن

---

(١) وإذا نـوظروا وحوججـوا وحوققـوا بفقـدان الإنجيـل الأصـيل، قالوا: فأينه إذن؟ والجواب: إن المسؤول عن إخفائه هو من يتوجه إليه السؤال.

(٢) يؤمن المسلمون بأن الله تعالى قد أوحى إلى المسيح عليه السلام إنجيلًا خاصًّا، قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦]=

كان قد أخفي عمدًا فمن أخفاه؟

والجواب عن كل ما سبق إن من أخفاه هو من أسّس المسيحية الحاليّة، لأنه لن يتأتى له تأسيس أصول تناقض إنجيل المسيح عليه السلام وتعاليمه المسطورة في ذلك الإنجيل، إلا بدفنه أولًا وإخراجه من ذاكرة التاريخ، فيستحيل تغيير وتبديل ديانة مع وجود كتابها الأصيل بين أيدي أتباعها(١).

= فالإنجيل الأصيل هو وحي مقدس من الله تعالى، وليس مجرد مواعظ وإرشادات جاء بها المسيح من قبل نفسه، بل هو مُبلِّغ للوحي المنزل عليه بما فيه من مواعظ وتعاليم وإرشادات وأحكام وأخبار وغير ذلك، والظاهر أن حواريي المسيح (وهم خاصة تلاميذه وأتباعه) قد كتبوا هذا الإنجيل من فيه ودوّنوه من إملائه عليه الصلاة والسلام. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

(١) ينظر: النصرانية، د. محمود مزروعة، ص١٢٩. وهذا ما يسعى إليه المنصِّرون اليوم، فهم في جهد جهيد كي يحولوا بين المسلمين وبين القرآن، وأنَّى لهم.

١١- كان نقل العهد الجديد عن طريق الكتابة فقط دون الحفظ، والاعترافات بالتحريف الكثير والكبير:

مع ما يعتور الكتابة من سقط وتبديل وتحريف، ومَن عانى النسخ وجرَّبه وجد مصداق ذلك.

قال جورج كيرد: «إن أول نص مطبوع من العهد الجديد كان الذي قدمه أرازموس عام (١٥١٦م) وقبل هذا التاريخ كان النص يحفظ في مخطوطات نسختها أيدي مجهدة لكتبة كثيرين.. وإن جميع نصوص هذه المخطوطات تختلف اختلافًا كبيرًا ولا يمكننا القول بأن أيًّا منها قد نجا من الخطأ»(١).

ويؤكد تشيندورف الذي عثر على نسخة سيناء (وهي أهم النسخ) في دير سانت كاترين عام (١٨٤٤م) والتي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي، فيقول: «إنها تحتوي على الأقل على (١٦,٠٠٠) تصحيح، ترجع على الأقل إلى سبعة مصححين أو معالجين للنص، بل وجدت بعض المواضع قد

---

(١) البهريز، ص١٣.

تم كشطها ثلاث مرات وكتب عليها للمرة الرابعة»[١].

وبنص عبارة الموسوعة البريطانية: «فإن جميع نسخ الكتاب المقدس قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات بين النصوص.. وإن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد والتي تغطيه تقريبًا تظهر أكثر من مئة وخمسين ألفًا من الاختلافات بين النصوص»[٢]، وصدق الله العظيم الذي قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وقال القس شورر: «إن الهدف من القول بالوحي الكامل للكتاب المقدس هو زعم باطل، ويتعارض مع المبادئ الأساسية للعقل السليم، وما يزيد دهشتنا أن الكنيسة الكاثوليكية لا زالت تنادي بأن الله هو مؤلف الكتاب المقدس!»[٣].

---

(١) السابق، ص١٤.

(٢) الموسوعة البريطانية (٢/ ٩٤١).

(٣) حقيقة الكتاب المقدس، للدكتور روبرت كيل تسلر.

وقال محررو دائرة المعارف البريطانية: «لم يبق من أعمال السيد المسيح شيء ولا كلمة واحدة مكتوبة»(١).

إن من بداهة العقل والمنطق والفطرة أن الله تعالى لا يخطئ، فكيف يكون كتابه مليئًا بهذه الأخطاء، طافحًا بالغرائب والأباطيل والتناقضات؟!

إذن فقد طالت أيدي التحريف المتعمد الكتاب السماوي المقدس، وعلى ذلك شواهد كثيرة منها:

قال الدكتور محمد عمارة: «لقد كان انتقال التبشير بالمسيحية من الإطار الإسرائيلي (الخاص بدعوة اليهود الذين بُعث إليهم المسيح) إلى إطار دعوة الأمم سببًا في

---

(١) عن: الجفوة المفتعلة، ص١٣. وقال لاندر ـ أحد مفسري الإنجيل ـ: «حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر الحاكم أناسطيوس في الأيام التي كان فيها حاكمًا في القسطنطينية، فصححت مرة أخرى». إظهار الحق، ص٢٩٦.
وقد أورد الشيخ رحمة الله الهندي خمسة وأربعين شاهدًا على التحريف بالزيادة في الأناجيل مدعمة بالوثائق والاعترافات.

تغيير وتعديل نصوص الأناجيل لتلائم التبشير بين الأمم، وذلك بحذف الكلمات التي تشير إلى خصوصية دعوة المسيح عليه السلام:

ففي كتاب (الدسقولية: تعاليم الرسل) الذي وصفه الآباء الأولون من إنجيل متى يقول المسيح: «مكتوب في الناموس لا تزن.. وأنا أقول لكم إني أنا الذي نطقت بالناموس من فم موسى» وهذا خطاب لليهود، فلما تغيرت الدعوة إلى العمومية غُيرت الكلمات. فصارت بعد التحريف: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن» فحُذفت كلمة «الناموس» وهي التوراة، وحذف اسم «موسى» عليه السلام ليلائم الخطاب بالدعوة الجديدة!

وانظر كذلك وقارن بين الدسقولية والنسخة المعدلة الحالية من العهد الجديد (متى ٥: ٢٧، ٢٨، ٦: ٢٥-٣٢). لذلك قال القاضي عبد الجبار معلقًا على هذه التحريفات المتعمدة لتوائم الأمم الأخرى: «إن النصرانية عندما دخلت روما لم تتنصَّر روما، ولكن النصرانية هي التي

تروّمت»[١].

هذا بالإضافة إلى التفاسير المقحمة في الكتاب المقدس من قبل الكتبة والنساخ كما في يوحنا: «يقال له البلاط وبالعبرانية جبّاثا... يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة...، قالت له ربّوني الذي تفسيره يا معلم...» (يوحنا ١٩: ١٣، ١٧، ٢٠: ١٦).

ومن أمثلة التحريف المتعمد:

جاء في رسالة يوحنا الأولى: «فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (يوحنا الأولى ٥: ٧).

فهذا النص موجود في نسخة فانديك، ولكنه في كتاب الحياة وضع بين معقوفين أي أنها عبارات تفسيرية ليست من أصل الكتاب، ثم جاءت الطبعة الكاثوليكية فلبّست على الناس بأن حذفت الأقواس، ثم في الطبعة اللاحقة

---

(١) تقرير علمي، د. محمد عمارة، ص١٧، ١٨.

(١٩٨٦م) حذفت تمامًا!

والدارس لمخطوطات الكتاب المقدس يرى أن هذه العبارة لم ترد إلا في ثمان مخطوطات للكتاب المقدس من ضمن ألوف المخطوطات الموجودة، وسبع من هذه الثمان تعود للقرن السادس عشر والثامنة تعود إلى القرن العاشر (أي بعد ألف سنة من إعدام الإله ـ حسب عقيدة المسيحيين ـ).

الجدير بالذكر أن هذا النص الـمُقحم، وإن كان موجودًا في تلك المخطوطة التي تعود إلى القرن العاشر[١]، إلا أنه قد كتب بخط مختلف وقد كتب على الهامش وليس في المتن، ولا يعرف من كتبه بل ولا تاريخ كتابته! إذن فهو لم يوجد في الحقيقة إلا في القرن السادس عشر!

هذا ولما كتب إيرازموس نسخته سنة (١٥٢٢م) أقحم فيها ذلك النص بعد ضغط الكنيسة الكاثوليكية عليه، مع أنه لم يدرجه ولم يقحمه في الطبعة الأولى سنة

(١) تعرف أعمار الجمادات العضوية ومنها المخطوطات عن طريق تحليل الكربون المشع ونتائجه تقريبية.

(١٥١٦م) ولا الثانية سنة (١٥١٩م)، وقد سئل عن سبب عدم وضعه ذلك النص فيما مضى من الطبعات؛ فأجاب الإجابة المنطقية: «لأني لم أجد هذا النص في أي كتاب يوناني قديم!»[١] وليته ثبت على ذلك المبدأ.

كيف يحق للكنيسة أن تضيف للكتاب المقدس نصوصًا مختلقة؟! فقط من أجل تمرير عقيدة ما! وكأنما هي نبوءة من النبوءات «بينما حوّلها قلم الكتبة المخادع إلى أكذوبة» (إرميا ٨: ٨).

هذا وتعتمد الترجمة الألمانية على الطبعة الثانية من كتاب إيرازموس، ولذلك حذف الألمان من نسختهم هذه الصيغة في كل عصورهم، بينما نسخة الملك جيمس الشهيرة قد اعتمدت بصورة رئيسية على الطبعة العاشرة لنسخة تيودور بيزا التي هي في الأساس تعتمد على الطبعة الثالثة لنسخة إيرازموس.

(١) البهريز، ص١٥ بتصرف.

ولـذلك فعنـدما اجتمـع (٣٢) مـن علـماء اللاهـوت، يـدعمهم (٥٠) مـن المحاضرين المسيحيين لعمـل النسخة القياسـية المراجعـة حـذفوا هـذا الـنص بـلا تـردد، فلـك أن تتخيل أن علماء الكتاب المقدس قد صحّحوا كلمة الرب! ـ تعالى الله عن ذلك ـ.

قـال إسـحاق نيـوتن: «إن هـذا الـنص لم يستخدم في أي محـاولات لاهوتيـة حـول الثـالوث، ولكنـه تـسلل بطريقـة شيطانية مستغلًا غفلة أتباع الصليب الذين يقبلون أي شيء إلا التنازل عن الثالوث المفبرك كما رأينا»[1].

ونكتفـي بـما أوردنـاه مـن هـذا المثـال المطـوّل الـذي يُعّـد أنموذجًا يقاس عليه غيره[2].

---

(١) السابق، ص١٥ بتصرف.

(٢) قـال العلامـة رحمـة الله الهنـدي (ت: ١٣٠٨هـ) في كتابـه القـيم: إظهـار الحـق، بعـد سرده عـدة أدلـة عـلى تبـديل وتحريـف الكتـاب المقدس: «إن التوراة الأصلية وكذا الإنجيل الأصلي قد فقدا قبل بعثة محمد ﷺ، والموجودان الآن بمنزلة كتابين في السير مجموعين=

= من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول إنهما كانا موجودين على حالتهما إلى عهد النبي محمد ﷺ ثم وقع فيهما التحريف، حاشا وكلا، وكلام بولس على تقدير صحة النسب إليه أيضًا ليس بمقبول عندنا، لأنه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا في الطبقة الأولى وإن كان مقدسًا عند أهل التثليث، والحواريون الباقون بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء نعتقد في حقهم الصلاح، ولا نعتقد في حقهم النبوة، وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين محتملة للخطأ، وفقدان السند المتصل إلى آخر القرن الثاني وفقدان الإنجيل العبراني الأصلي لمتى، وبقاء ترجمته التي لم يعلم اسم صاحبها باليقين، ثم وقوع التحريف فيها فصارت أسبابًا لارتفاع الأمان عن أقوالهم، وهاهنا سبب ثالث أيضًا وهو أنهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله، ولوقا ومرقس ليسا من الحواريين، ولم يثبت دليل كونهما من ذوي الإلهام.

والتوراة عندنا هي ما أُوحي إلى موسى عليه السلام، والإنجيل هو ما أوحي إلى عيسى عليه السلام، ففي سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٨٧]، وفي سورة المائدة في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦]، وفي سورة البقرة وآل عمران:=

= ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [البقرة: ١٣٦، آل عمران: ٨٤]، أي التوراة والإنجيل، أما هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن فليست التوراة والإنجيل المذكورين في القرآن الكريم فهي مردودة يقينًا، فليسا واجبي التسليم بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق أن كل رواية من رواياتها إن صدّقه القرآن فهي مقبولة يقينًا، وإن كذبها القرآن فهي مردودة يقينًا، وإن كان القرآن ساكتًا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه فلا نصدق ولا نكذب، قال الله تعالى خطابًا لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] أي قاضيًا ورقيبًا وحافظًا، وأن كل كتاب يشهد القرآن بصدقه فهو كتاب الله وإلا فلا».

وقد ألَّف الشيخ كتابه (إظهار الحق) ردًّا على اجتهاد المنصرين البروتستانت في دعوة المسلمين لدينهم الباطل في الهند إبان الاستعمار البريطاني، حيث ألفوا الكتب والرسائل ونشروها بين العامة وذكروا فيها عجز المسلمين عن رد أقوالهم، ولما كانت الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة فقد قيض الله لهذا الدين العلامة رحمة الله الهندي فألف هذا الكتاب النفيس، ثم دعا كبير القساوسة القس فندر رئيس المنصرين في الهند إلى مناظرة كبيرة،=

١٢- التصريح في الأناجيل بأنها ليست وحيًا:

كما كتب لوقا في مقدمة إنجيله: «رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس...» (لوقا ١: ٢ـ ٤).

وفي نفس الإنجيل نجد كلمات دالة على التردد لا القطع مثل (نحو، يُظن...) ففي ذكر نسب يسوع «وهو على ما كان يُظن أنه ابن يوسف بن هالي...».

وقد تم حذف الكثير من كلمات (نحو) من الطبعات الجديدة بكل بساطة ودونما اكتراث.

= وقد كان بجانب الشيخ ثلة من العلماء كما كان بجانب القس مجموعة من القسس، وأعلنوا أن المناظرة ستكون في شهر رجب سنة (١٢٧٠هـ) وظهرت غلبة علماء المسلمين مباشرة في المحورين الأول والثاني وهما التحريف والنسخ مما دعا القسس لسد باب المناظرة وإيقافها والاعتذار عن الاستمرار فيها.

وقال رسول الله ﷺ: **«لن يشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبه»** متفق عليه.

١٣- الكم الهائل من التناقضات والاختلافات الشائعة في الأناجيل المعتمدة:

منها على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ:

١- (متى ٢: ١٩، ٢٠) هيرودس مات ويسوع صبي لم يره.

- (لوقا ٢٣:) هيرودس رأى يسوع وفرح جدًّا!

٢- (متى ٢: ١ـ ٣) تربص هيرودس بيسوع.

- (لوقا ٢: ٢٥ـ ٣٨) لم يتربص هيرودس بيسوع!

٣- (متى ١: ١ـ ٧) المسيح من أولاد سليمان بن داود ـ عليهم السلام ـ.

- (لوقا ٣: ٢٣ـ ٣٨) المسيح من نسل ناثان بن داود!

٤- (لوقا ٩: ٥٣ـ ٥٦) المسيح جاء يدعو للسلام.

- (لوقا ١٢: ٤٩ـ ٥١) المسيح جاء يدعو للانقسام والحرب وليس السلام!

٥- (يوحنا ١: ٢٩ـ ٤٩) أرخ دعوة المسيح عليه السلام

باليوم التالي لمجيئه من عند يوحنا المعمدان.

- (مرقس ١: ١٢ـ ٢٠) أرخ دعوة المسيح عليه السلام بأنها كانت بعد أربعين يومًا من التعميد!

٦- (متى ١٣: ٢ـ ٣) المسيح تكلم بالأمثال بعد هيجان البحر.

- (مرقس ٤: ١٢ـ ٢٠) المسيح تكلم بالأمثال قبل هيجان البحر!

٧- (متى ٢٦: ١ـ ١٧) تاريخ العشاء الأخير قبل عيد الفصح بيومين.

- (يوحنا ١٢: ١) تاريخ العشاء الأخير قبل عيد الفصح بستة أيام!

٨- (مرقس ١٤: ١ـ ٥٣) يوم الصلب كان الجمعة، ووافقه متى ولوقا.

- (يوحنا ١٣: ١ـ ٣٨، ١٩: ٣٠) يوم الصلب كان الخميس!

٩- (متى ١٦: ١٨) في تقييم المسيح لبطرس أنه لا يمكن دخول الشيطان فيه.

- (متى ١٦: ٣٢) يصف المسيح بطرس بأنه شيطان!

١٠- (متى ٢٨: ١٦، ١٧) ظهر المسيح للتلاميذ مرة واحدة.

- (يوحنا ٢٠: ١٩، ٢٦) ظهر المسيح للتلاميذ مرتان.

- (يوحنا ٢١: ١ـ ١٤) ظهر المسيح للتلاميذ ثلاث مرات![١].

وقد توعد الله تعالى في محكم التنزيل كذبة الكتبة فقال جل شأنه: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

---

(١) للمزيد: تقرير علمي، د. محمد عمارة، ص١٩ـ٢٢.

١٤- اشتماله على تشبيهات قبيحة لله تعالى وتقدس عنها:

الله سبحانه وبحمده ليس كمثله شيء، فله الكمال المطلق، وقد جاء التأكيد على كماله وتنزهه عن العيب النقص وعن مشابهة خلقه في نصوص كثيرة في الكتاب المقدس «لا إله مثلك في السماء والأرض» (أخبار الأيام (٢) ٦: ١٤)، «قد عظمت آية الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك» (صموئيل (٢) ٧: ٢٢) ومع هذا فانظر كيف يشبهون الله تعالى بالحيوانات والحشرات ـــ تعالى وتقدس ـ.

ـ الرب إنسان ــ سبحانه وتعالى عن ذلك ــ «الله ظهر في الجسد» (تيموثاوس (١) ٣: ١٦)، بل ونسبة الولادة صريحة إلى الله تعالى وتقدس عن ذلك[1] «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يعيدوا أولاد الله أي المؤمنون

---

(١) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيمة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله»[(١)] (يوحنا ١: ١٢، ١٣).

ـ الرب خروف[(٢)]ـ تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ــ «والخروف سيغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك» (رؤيا يوحنا ١٧: ١٤). وهذا مشيًا على تأسيس العهد القديم لذلك مثل:

ـ الرب أسد ونمر ودبة ولبوة ــ تعالى وجل وعز عن ذلك ـ «فأكون لهم كأسد أرصد على الطريق كنمر أصدمهم كدبّة مثكل وأشق شغاف قلبهم وآكلهم هناك كلبوة»

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ـ٤].

(٢) ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

(هوشع ١٣: ٤ـ٨)[1].

١٥- الوثنية في العهد الجديد:

هناك حقيقة يغفل عنها كثير من المسيحيين مفادها أن العقائد المسيحية المستوحاة من العهد الجديد تلتقي بشكل جذري مع العقائد الوثنية القديمة.

فالفكر الوثني يقوم على تأليه قوى محسوسة لها قدرات غيبية وشهودية بدافع الخوف أو الرجاء أو كليهما.

لهذا بعث الله تعالى المرسلين ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وليصفّوا عقائد البشر من علائق التعلق بغير الله تعالى ومن شوائب الباطل وتراكماته، وينقوا نفوسهم من لوثة التشريك وظلامه إلى طهارة التوحيد وضيائه، لهذا اتفقت دعوة الرسل على التوحيد وتعبيد الناس للإله الحق الواحد وهو الله تعالى، كما اتفقت دعوة

(١) وانظر: (أيوب ٢٥: ٥). وقد كان الكفر من زمن قوم نوح عليه السلام الذي كان يلوم قومه ويقول: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].

أعدائهم على خلاف ذلك، وبين المدرستين تباين وتمايز ولكل منهما سمات تحدد الجوهر والمنهج.

والعجب أن الطوائف الوثنية الكبرى كالهندوسية والبوذية والميثراوية والزارادشتية والقبطية الفرعونية والإغريقية تجمعها سمات ذات خلفية متحدة وأصول متشابهة وإن اختلفت ظاهرًا في الطقوس أو التعاليم.

وفي (تاريخ العالم): «إن المسيحية لم تكن عند أكثر الناس غير ستار رقيق يخفي تحته نظرة وثنية خالصة للحياة»(١).

والمؤسف أن المسيحية المبدّلة (البولسية) انقلبت على مدرسة الرسل إلى مدرسة أعدائهم فاعتنقت تلك الأسس وتشربت تلك الأصول الوثنية للأمم الجاهلية، مما يدل على أنه قد جرى السطو على مدرسة المسيح عليه السلام النبوية لتتحول دفة السفينة إلى الوحل الوثني والخندق الشركي

---

(١) (٤/ ٣٣٠) وكان لوبون يصفها بالديانة التركيبية؛ أي من نحل مختلفة كما في كتابه (حياة الحقائق) ص٦٨.

بكـل مـرارة وأسـى عـلى يـد قراصـنة أظهـروا حـب المـسيح وأبطنوا حربه، وقد بسطت القول في إثبات ذلك وفي إثبات فقرتَي التوحيد التاليتين في رسالة (المسيحية من التوحيد إلى الوثنيّة) مما أغنى عن إعادته هنا. وتلك البراهين باقتضاب واقتصار كالتالي:

من مظاهر الوثنية في العهد الجديد:

أ ـ الفاتيكان مبني على موقع المعبد الميثراوي الأول.

ب ـ تقـام في هـذا المكـان طقـوس مـشابهة تمامًـا للطقوس الميثراوية الوثنية.

ج ـ تتفق أيام الاحتفالات المسيحية الدينية مع أيام الاحتفالات الوثنية.

د ـ استنساخ الديانتين اليونانية والرومانية.

هـ ـ تشابه أصولها مع أصول الهندوسية.

و ـ تشابه أصولها مع أصول البوذية.

ز ـ تشابه أصولها مع البابلية.

ح ـ تشابه أصولها مع الفرعونية.

ط ـ تشابه أصولها مع ديانات أخرى.

ي ـ الرمزية الوثنية في المسيحية المبدلة.

١٦ـ شواهد التوحيد الظاهرة في العهد الجديد.

١٧ـ وجود الكتب والطوائف التوحيدية:

أـــ الطوائـــف التوحيديـــة، كالأســـينيين والأيبـــونيين والآريوسيين وغيرهم.

ب ـ الكتب التوحيدية.

١ -مخطوطات نجع حمادي.

٢- إنجيل توما (توماس).

٣- إنجيل برنابا.

٤- إنجيل يهوذا.

٥- مخطوطات البحر الميت.

١٦- شواهد التوحيد الناطقة بالفردانية والوحدانية لله في الكتاب المقدس:

وهذا نقض لتأليه الخلق الذي احتواه العهد الجديد،

والفقرات والآيات في ذلك كثيرة متضافرة يؤكد بعضها بعضًا سواء في العهد القديم أو الجديد، وبما أن الكل كتاب مقدس عند المسيحيين فسنعطي نماذج من العهدين رافعة راية التوحيد محذرة من الشرك والوثنية:

أ ـ من العهد القديم:

فالعهد القديم طافح بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وأمة يهود في الجملة أمة موحدة؛ أي أنها تؤمن بإله واحد خالق مدبر مالك، وإن وقع فئام منهم في أنواع من الشرك، كمن عبدوا العجل أو عزير أو تموز أو عشتار أو غير ذلك، ولكن السمة الغالبة هي التوحيد، بل حتى معابدهم تخلو من الأصنام والصور والتماثيل(١)، والتوراة

---

(١) ولا يعني ذلك أنهم أمة ناجية، بل كل من بلغته دعوة محمد ﷺ ولم يدخلها فحرام عليه الجنة، قال ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»** أخرجه مسلم في صحيحه. والإيمان ليس مجرد التصديق بل هو تصديق خاص=

فيها تعيير وتوبيخ لليهود بوقوعهم في الشرك وتحذيرهم منه، ومن آيات التوحيد في أسفارهم:

«إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه» (تثنية ٤: ٣٥).

«اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (تثنية ٦: ٤).

«يا الله إلهي أنت» (مزمور ٦٣: ١).

«لأنه هو الإله الحي القيوم للأبد» (دانيال ٦: ٢٦).

«أنا الله ولا يوجد إله آخر» (إشعيا ٤٥: ٣٣).

«ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر» (الملوك (١) ٨: ٦٠)[1].

= وإقرار خاص واتباع. ومن كفر بمحمد ﷺ ولم يدخل دينه الإسلامي فهو كافر مستحق للخلود في الجحيم عياذًا بالله تعالى.
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

(١) وتأمل ما جاء في التثنية حيث الحكم بقتل المشرك رجمًا بالحجارة =

وتكثر فقرات التوحيد في التثنية والمزامير ودانيال.

ب ـ العهد الجديد:

أما في العهد الجديد فقد طغت فقرات الشرك والتثليث والوثنية وتأليه البشر والملائكة بسبب التبديل الهائل لإنجيل عيسى عليه السلام، ولكن أبى الله تعالى إلا أن يُظهر أنوار التوحيد وإشراقات الحق من ثنايا صفحات الأسفار ليقبس الموحدون منها قبسًا يكشفون به زيف الشرك والباطل، وليهتدي بها الحيارى ليطمسوا ما سواها من أباطيل، ومن ذلك:

= حتى الموت: «إذا وجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك رجل وامرأة يفعل شرًّا في عيني الرب إلهك بتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكلّ من جند السماء، الشيء الذي لم أوص به... فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل والمرأة وارجمه بالحجارة حتى يموت، على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يُقتل الذي يُقتل» (تثنية ١٧: ١ـ٦).

«قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد»[(١)] (متى ٤ : ٧).

«أيّة وصية هي أول الكل. فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد[(٢)]... فقال له الكاتب جيدًا يا معلم بالحق قلت لأن الله واحد

---

(١) ومثله في (لوقا ٤ : ٨).

(٢) وفي هذا نص من معلم المسيحية الأول أن أهم الأمور هو التوحيد، وقد بين أنها الوصية العظمى والهداية الأولى لكل من تبعه بإحسان، وفي هذا نقض للتثليث جملة وتفصيلًا، ثم انظر إلى اتساق كلام المسيح عليه السلام مع توراة موسى لتعلم أن دعوة المرسلين واحدة، وهي التوحيد أولًا. قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال مادحًا لرسوليه العظيمين الموحدين موسى وعيسى عليهما السلام: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

وليس آخر سواه»[١] (مرقس ١٢ : ٢٨ـ ٣٢).

«وهـذه هـي الحيـاة الأبديـة أن يعرفـوك أنـت الإله الحقيقي وحدك يسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧ : ٣) وهذا نص إنجيلي صريح في الدلالة على وجوب إفراد الله تعالى وحده بالألوهية، والشهادة للمسيح بالرسالة، وهـذا هـو لبـاب دعـوة المرسـلين، وبهـذا يتفـق الـدين الإبراهيمي والموسوي والمسيحي والمحمدي على إفراد الله بالتوحيد، والشهادة للمرسلين بالنبوة والرسالة.

وفي القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ـ ٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

لذلك فحينما أراد بولس وحزبه تحريف دعوة المسيح

(١) ثم يأتينا من يزعم أن تلاميذ المسيح كانوا مشركين!

عليه السلام اصطدموا بآيات العهد القديم فكان عليهم أن يهدموها أولًا، وهو ما حصل، فهدموها ونقضوا ناموس موسى عليه السلام، الذي قال عنه المسيح عليه السلام فيما يروونه عنه: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمّل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس» (متى ٥: ١٧)[١].

---

(١) ومن الأمور التي دعتهم للنقض حتى وصف بولس الناموس بأنه لعنة تخلصوا منها للأبد:

١. تعارضه مع العقيدة الشركية البدعية الدخيلة (التثليث).

٢ـ السماح لغير اليهود بالدخول في الديانة الجديدة، والتبشير بها في جميع الأقاليم.

٣. إلغاء التكاليف الشاقّة والآصار الشديدة المفروضة في الناموس (التوراة) سواء في العبادات أو المعاملات أو العادات أو المطعومات، وإباحة المحرمات المذكورة فيها عن طريق أسطورة إباحتها برؤيا بطرس. وسيأتي مزيد بيان بمشيئة الله الواحد الأحد..

«لـيس كـل مـن يقـول يـا رب يـدخل ملكـوت السماوات[١] بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات كثيرون سيقولون في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرّح لهم أني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم» (متى ٧: ٢١-٢٣).

ففي هذا النص يعلن المسيح عليه السلام صراحة وبلا مواربة براءته ممن توسلوا باسمه بدلًا من اسم الله الواحد الذي في السماء[٢]. ونحن عندما نقرأ هذا النص نتذكر

(١) أي يضمن النجاة والفلاح ويدخل الجنة في يوم الدنيونة وهي القيامة الكبرى.

(٢) وحق له ذلك، فتأليهه مع الله تعالى هو عين المسبّة لله رب العالمين، وقد ورد عن عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنهما كانا يقولان: أهينوا النصارى ولا تظلموهم فقد سبّوا الله سبّة ما سبّه مثلها أحد من العالمين، وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يغطي وجهه إذا لاقى أحدهم، ويعلل ذلك بأنه لا يطيق النظر لمن نسب لله تعالى الصاحبة والولد.

فورًا ما جاء في القرآن العظيم عن حال عيسى عليه السلام يوم القيامة في ذلك الموقف المهيب الجليل: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٩].

١٧- وجود الكتب والطوائف الموحدة:

لما كان التثليث والتأليه للمسيح عليه السلام متأخرًا عن عصره فقد بقيت بقايا من المسيحيين الأوائل ممن بقوا على

التوحيد[١] وإنكار التثليث[٢] واعتقاد أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عبد الله ورسوله، ومن أولئك فرقة بولس الشمشاطي، وفرقة أبيون، وفرقة ميلينوس، وفرقة آريوس، وفرقة الأسينيين، وغيرهم[٣]، ومنهم كذلك طائفة الجوهريين

---

(١) لا توحيد على الحقيقة إلا ما أرسل الله به رسله وأنزله في كتبه، وهو الإيمان بأن الله تعالى واحد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وعبادته وحده لا شريك له؛ فهذا هو التوحيد المطلق، أما إذا قيد بطائفة أو مذهب أو نحلة فهو بحسب ما قيد به ولا يعدو كونه مطلق توحيد.

(٢) وللاطلاع على كثرة الموحدين في القرون الأربعة الأولى راجع ما سبق في مجمع نيقيه، وانظر كذلك: محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة، ص١١٠ وما بعدها.

(٣) وقد بقيت منهم بقايا حتى فجر الإسلام كما في قصة سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحثه عن الحق وتنقله بين العلماء الأربعة، حيث كان يلزم أحدهم حتى إذا أدركته الوفاة دله على آخر، حتى كان الأخير الذي لم يُحِلْهُ على أحد من المسيحيين من أبناء ملته لأنه لا يعلم أحدًا بقي على الحياة ممن كانوا على نهجه، لكنه أحاله على مليء؛ بأن بشره بالنبي الخاتم الذي أزف خروجه، وأعطاه أربع =

وكانوا يعيشون حياة زهد وتقشف وعزلة على شواطئ البحر الميت في فلسطين، وكانوا يشيرون إلى أنفسهم بعبارة «أبناء النور»(١)، وهم من اليهود الذين كانوا ينتظرون وصول المسيح، ولعلهم آمنوا به ونصروه حتى غلبتهم

= علامات ليتأكد بنفسه من أنه النبي الموعود، وقد وفق الله تعالى سلمان حتى أسلم مع رسول الله ﷺ. ومنهم كذلك أصحمة النجاشي ملك الحبشة الذي كان موحدًا مسيحيًّا مُخْلِصًا، كما في قصة مهاجري الصحابة للحبشة وإقراره ما في سورة مريم ثم إسلامه، وغيرهم، وفي حديث النبي ﷺ لما بيّن حال الناس قبل بعثته الشريفة المباركة: «**إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**» رواه مسلم.

(١) والأظهر أن هذه العبارة لا يقصدون بها بنوّة الولادة، إنما هي عبارة كانت شائعة عند بعض اليهود بمعنى الأتباع والاختصاص بالشيء ونحو ذلك، وهو ما يُلقي بظلال الشك على تفسر اللاهوتيين للعبارات المنسوبة للمسيح عليه السلام والتي يقول فيها: إنه ابن الله، إذ ربما ـ على فرض صحتها ـ أنه قد قصد ما ذكرنا، فهو من نسل داوود عليه السلام، وقد بعثه الله تعالى لليهود لتقويم ديانتهم التي حرفوها.

الطائفة الأخرى المعادية للمسيح ودعوته النبوية[١].

١٨- الخمريات في العهد الجديد:

في كل الشرائع المنزلة بل وحتى في بعض الوضعية، يكون تحريم الخمر من أولوياتها لعظيم أضراره الدينية والصحية والاجتماعية والمالية، وليست شريعة المسيح عليه السلام بمعزل عن ذلك الهدي الإلهي، فالمسيح عليه السلام حارب الخمر ولم يسالمها، بل قد شدّد النكير في شأنها وأبدأ وأعاد، واعتبر أن شارب الخمر من المبعدين عن ملكوت الله، وقال بولس كلامًا جميلاً ـ وليته ثبت عليه ولكنه بكل أسف نقضه ـ: «ألستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله لا تضلّوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون... ولا سكّيرون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله» (كورنثوس (١) ٦: ٩، ١٠).

---

(١) وانظر تفاصيل تلك الطوائف كذلك الكتب التوحيدية لدى الرعيل المسيحي الأول مع بقاياهم إلى هذا الزمان، في الرسالة المذكورة: (المسيحيّة من التوحيد إلى الوثنية) ضمن هذه السلسلة.

وقد بشر الملكُ زكريا بأن ابنه يحيى «يكون عظيمًا عند الله وخمرًا ومسكرًا لا يشرب» (لوقا ١: ١٥).

وكل هذا قد سبق به العهد القديم المشدد في الخمور والمسكرات ونبذها. «وأمر الرب موسى قل لبني إسرائيل إذا انفرز رجل وامرأة لينذر نذر النذير للرب فعن الخمر والمسكر لا يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب» (عدد ٦ك ١ـ٨)، فحتى النبيذ محرم في التوراة مهما كانت نسبة كحوله قليلة. «وقال الرب لهارون خمرًا ومسكرًا لا تشرب أنت وبنوك معك» (لاويين ١٠: ٨ـ١١)، والمسيح من اللاويين، فهو من نسل هارون، ومن معلمي المعبد[1] فكيف يخالف هذه التعاليم الصارمة؟! فضلًا عن اصطفائه بالنبوة والرسالة «ومن كل ما يخرج من جفنة الخمر لا تأكل وخمرًا ومسكرًا لا تشرب» (قضاة ١٣: ١٤)، ثم بين سفر الأمثال بعض العلل في التحريم «ليس للملوك أن يشربوا خمرًا ولا للعظماء المسكر لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروا

(١) وهو ما يسمونه الهيكل السليماني.

حجة كل بني المذلة» (أمثال ٣١: ٤ـ٧)[١].

لذلك لا يصح عن المسيح عليه السلام ما نسبوه له من أنه يُقِرُّ هذه المباءة، ويعمل لإفساد البشر ـ حاشاه ـ وعلى هذا فلا يصح ما ذكرته الأناجيل ورسائل بولس عنه من أنه حوّل الماء إلى خمر معتق في عرس قانا، أو أنه أوصى به من أجل الصحة الجيدة! «لا تكن فيما بعد شراب ماءٍ بل خمرًا قليلًا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (تيموثاوس (١) ٥: ٢٣)[٢]، بل ولا يصح ما نسب إليه في العشاء الأخير من سقايته لتلاميذه الخمر، وأمره لهم أن يفعلوها دائمًا لذكراه!

لقد كان نقض الناموس لأغراض عدة ومنها وصولهم

---

(١) وقد زيّف بعض الحاخامات اليهود بعض آيات التوراة لتوافق نزواته الخمرية وإدمانه للراح، فذكروا أن فيها: «وأنفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك من البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب به نفسك» (تثنية ١٤: ٢٦).

(٢) وبولس يزعم أن هذا من وحي المسيح والروح القدس!

لإباحة الخمر[١].

١٩- نقض الناموس:

لقد كانت التوراة شديدة على بني إسرائيل، وثقيلة على الكثير منهم، فقد أبوا أن يأخذوا بما فيها حتى نتق الله الجبل فوقهم كأنهم ظلة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣] ولما رأوا أن الجبل سيقع عليهم خنعوا وخضعوا ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١] فبعد أخذ الميثاق الغليظ، والتهديد بسحقهم بالجبل وافقوا مكرهين على حمل التوراة بما فيها من أحكام وتكاليف،

---

(١) وانظر تفاصيل هذه الفقرة في: (أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام) ضمن هذه السلسلة.

لذلك فكان كثير منهم يسارع للخروج من تلك التكاليف عندما تواتيه الفرصة، بفدية أو تبديل أو رشوة كاهن ونحو تلك الحيل التي أتقنوها على مر الدهور، لذا فلا عجب أن يخرج منهم حاخام (بولس) لينقض تلك الآصار الشديدة في ردة فعل عنيفة عليها حتى أشبه الإباحيين والملاحدة في بعض تشريعاته كما سيأتي.

فمن أحكام التوراة الثابتة التي أراد كثير من اليهود التملص منها:

١ـ الأمر بالتوحيد، وتحريم الحلف بغير الله، وتحريم صنع التماثيل والصور (تثنية ٤: ٣٥ـ٤٩).

٢ـ تحريم الخمر مطلقًا، ولو كانت قليلة.

٣ـ تحريم أكل الخنزير (لاويين ١١: ٦).

٤ـ الأمر بالاغتسال من الجنابة بعد المعاشرة الزوجية (لاويين ٢٢: ٤، ١٥: ١٦) ومن الاحتلام كذلك (تثنية ٢٣: ١٠).

٥ـ إباحة تعدد الزوجات والطلاق (خروج ٢١: ١٠) (تثنية ٢٤: ١).

٦ـ الأمر بالختان، وكذلك تفاصيل العبادات كالصلاة والصيام والكفارات والنذور والسبت في كثير مما نقضته المسيحية المبدلة[1].

لقد نقض بولس (شاول اليهودي السابق) الناموس حتى يؤسس على أنقاضه دينًا جديدًا وأصولًا وعقائد من أهمها عنده عقيدة الفداء، التي اقترنت بمؤسسها (بولس) منذ نشأتها.

لقد أراد بولس ومن وافقه أن تكون عقيدة الفداء ذريعة لإلغاء شريعة موسى عليه السلام وهي المسماة بالناموس، حيث جعل الخلاص إنما يكون عن طريق الإيمان بالمخلص فحسب، من غير حاجة للعمل الصالح، فأضحى الفداء ليس مجرد خلاص من الذنوب، بل خلاص حتى من

---

(١) وانظر الفقرة التالية في مخالفة العهد الجديد للقديم.

الأعمال الصالحة!

وقد أكثر بولس (القديس!) من نقد وتجريح الشريعة الموسوية التي كان المسيح عليه السلام يعظمها ويحترمها ويلتزم أحكامها، ومن أقواله عليه السلام: «لا تظنوا أني قد أتيت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لانقض بل لأكمل[١]، فإني أقول الحق لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥: ١٧).

---

(١) كان عيسى عليه السلام عاملًا بالتوراة ومجددًا لها وناسخًا القليل من أحكامها رحمة من الله تعالى بهم ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].
ولعل تلك الأشياء المنسوخة هي الأطعمة والأشربة التي حرمها يعقوب عليه السلام على نفسه حينما نذر إن شفاه الله أن يحرمها على نفسه، فالتزم نذره وتبعه بنوه على ذلك، ثم حرمت في التوراة ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ [آل عمران: ٩٣].

مع ذلك نرى بولس يقول: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس» (غلاطية ٣: ١٣) هكذا ببساطة صيّر التوراة لعنة لأنها قيدته، فهي موحدة لا مشركية! ومزكية للنفس بالأعمال الصالحة وليس بمجرد الإيمان بوجود المخلص! وانظر إلى بولس كذلك حين يقول: «الإنسان لا يتبرر ـ أي لا يكون برًّا تقيًّا ــ بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما» (غلاطية ٢: ١٦) ويعلل ترك العمل بالناموس: «وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال» (عبرانيين ٨: ٧) بل وصل به الحال لنسبة الخطايا لوصاياها: «لم أعرف خطيئة إلا بالناموس فإني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشته» (رومية ٧: ٧ـ ٩) وليس هذا بغريب على من قال عنها: «فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها» (عبرانيين ٧: ١٨) وماذا ننتظر ممن ينظر للتوراة الموسوية على أنها لعنة! وغير صالحة للتبرر! وقد عتقت وشاخت! وسبب للخطايا! وضعيفة لا نفع فيها!

لقد نقض بولس ديانة العهد القديم جملة واحدة، وليس مجرد إلغاء فروع من الشريعة الموسوية، ومن تلك النقوض تحليله لكل الأطعمة بلا قيد أو شرط، وقد زعم حلها برؤيا بطرس والوحي المزعوم النازل عليه من الروح القدس، فقال بولس: «أنا عالم ومتيقن في الرب يسوع أن لا شيء نجس في حد ذاته[1] ولكنه يكون نجسًا لمن يعتبره نجسًا» (رومية ١٤: ١٤)، ويقول: «كل شيء طاهر للأطهار وما من شيء طاهر للأنجاس» (تيطس ١: ١٥).

وقارن هذا الجدل بما في العهد القديم من سفر التثنية[2]: «لا تأكل رجسًا ما هذه البهائم التي تأكلونها... وكل بهيمة من البهائم تشق ظلفًا وتقسمه ظلفين وتجترّ فإياها تأكلون

---

(١) وهي جدلية فلسفية قديمة عقيمة.

(٢) وهي من الأسفار المتفق عليها من كافة اليهود حتى السامرة أنها من ضمن توراة موسى عليه السلام، أي من الأسفار الخمسة الأولى المسماة بالناموس، وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية.

إلا هذه فلا تأكلوها مما يجترّ وما يشق الظلف المنقسم الجمل والأرنب والوبر لأنها تجترّ... والخنزير... فهو نجس لكم.. لا تأكلوا جثةً ما[(١)]» (تثنية ١٤: ١-٢٤) وهذا الانسلاخ من أحكام التوراة وهجر الأعمال الصالحة وضعف الورع عن المحرمات قد سرى في معتنقي العهد الجديد، حتى إن مارتن لوثر زعيم الإصلاحيين البروتستانت[(٢)] قال: «إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جدًّا وأن يكثر عددها»! كذا!!

وبنحو ذلك قال في تعليقه على (يوحنا ٣: ١٦) وتبعه

(١) أي ميتة، وقد شهد القرآن الكريم لشيء من ذلك، فقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦] أما من أسلم منهم أو من المسيحيين فهي حلال له؛ لأنّ هذه قد أحلت لأمة محمد ﷺ، أما المحرمات فقد ذكر غالبها في آية المائدة (٣).

(٢) مع زعمهم الأخذ بأحكام التوراة!

في هذا الصنيع ميلا نكتون في كتابه (الأماكن اللاهوتية) وكذلك القس لبيب ميخائيل، حتى بلغ الأمر عند هؤلاء وأتباعهم إلى أن الأعمال الصالحة ليست من الدين في شيء، مما فتح الباب على مصراعيه للملاحدة والدهريين والإباحيين ومختلف طوائف الضلال.

ويقال إن أول نقض للناموس كان في مجمع القدس، وهو أول المجامع المسيحية والذي يُزعم أنه قد ضم بعض تلامذة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ(١) وقد ألغى المجتمعون شعيرة

(١) من أسباب حفظ الشريعة المحمدية بتوفيق الله تعالى أن رسول الله ﷺ قد بقي بين ظهراني أصحابه قريبًا من ربع قرن (٢٣) سنة، يؤصلهم على الشريعة، وقد مرت عليه وعليهم مختلف الظروف بين التضييق والمحاربة والحصار وبين السعة والرخاء والانتصار، وكان أصحابه قد عرفوه قبل ذلك إذ هو مولود بينهم وعاش قبل بعثته حتى بلغ أربعين سنة، فلما شعّ نور بعثته وضياء رسالته رأوا أحواله المختلفة في الشدة والرخاء والحرب والسلم والإقامة والظعن وليله ونهاره في ثبات كالجبال، وتربية كماء السماء العميم، فآمنوا به واتبعوه وتشربوا طريقته وهديه وسمته وعلمه ودعوته=

= ورسالته، فلم يرحل إلى ربه حتى بيّن تفاصيل دينه القويم، وترك لهم الوحي السماوي من القرآن والسنة الذي لا يضل من تمسك به، فتخرج من مدرسته النبوية علماء أفذاذ، وعقلاء كبار، قد امتلأوا بالدين العلمي والعملي، فثبتوا كما علمهم، وعملوا كما أرشدهم، وصاروا قدوات صالحة للاقتداء والاهتداء.

أما المسيح عليه السلام فلم يبق بين ظهراني قومه وتلاميذه الحواريين سوى النزر اليسير، بين سنة واحدة أو ثلاث ـ على خلاف في العهد الجديد ـ ثم لم يلبث أن رُفع، وهذه المدة القصيرة ـ نسبيًّا ـ ربما لم تكن كافية في التأسي الكامل، والعلم التام بتفاصيل دينه وشريعته، مع أنه لم يقصّر في ذرة واحدة من البلاغ والإرشاد والتعليم، لكن بحكم قصر الزمان وهربه من قومه حتى حفظه الله منهم برفعه عنهم ورفعته. هذا مع إقرارنا بفضل حوارييه وجلالتهم، ومحبتنا لهم، وقد أمرنا الله تعالى بالاقتداء بهم في نصر الدين الحقيقي الذي جاء به المسيح ابن مريم عليه السلام وليس وثنية بولس المزيفة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ [الصف: ١٤].

وقرارات هذا المجمع القدسي ـ إن صح ـ هي ثمرة مما ذكرنا، وإن كنا نميل إلى أنه مزوّر عليهم من أجل تمرير أمور أخرى بأسماء الحواريين، والله أعلم.

الختان، وألغوا خصوصية بني إسرائيل بالدعوة المسيحية، وغير ذلك.

بعد رفع المسيح عليه السلام بدأ النقض في شريعته وشريعة موسى عليه السلام عقدة عقدة، حتى تم الانفصال، ولذلك أسباب غير ما ذكرنا، منها رغبة القيادة المسيحية وقتها إدخال الوثنيين في المسيحية لكسب مزيد من الأتباع والسلطة والنفوذ، وقد يكون بعضهم عن حسن نية، ومن الأسباب مغايضة اليهود كما نقل عنهم ابن القيم رحمه الله: «فلما قال اليهود في المسيح: إنه ساحر وولد زنا ـ وحاشاه ـ ردوا عليهم بأن قالوا: هو إله تام، وهو ابن إله ــ تعالى الله عما يقولون وحاشا نبيه أن يدعي هذا الإفك ــ وأمرتهم التوراة بالختان فتركوه، ورأوا اليهود يبالغون في الطهارة فتركوها جملة، ورأوهم يتجنبون مؤاكلة الحائض وملامستها ومخالطتها جملة؛ فجامعوها! ورأوهم يحرمون الخنزير؛ فأباحوه وجعلوه شعار دينهم! ورأوهم يحرمون كثيرًا من الذبائح والحيوان؛ فأباحوا ما دون الفيل وفوق

البعوضة! وقالوا: كل ما شئت ودع ما شئت! ورأوهم يستقبلون بيت المقدس في الصلاة؛ فاستقبلوا الشرق! ورأوهم يحرمون نسخ الشريعة؛ فأباحوا لأساقفتهم ولبطارقتهم أن ينسخوا ما شاءوا، ويحللوا ما شاءوا! ورأوهم يحرمون السبت ويحفظونه؛ فحرموا الأحد وأحلّوا السبت مع إقرارهم بأن المسيح كان يحرم السبت ويحفظه! ورأوهم ينفرون من الصليب، ففي التوراة: «ملعون من عُلِّق على خشبة» (تثنية ٢١: ٢٣)؛ فعبدوا الصليب!»[١].

وخلاصة الكلام أن من نَقَضَ الناموس فقد نقض دين المسيح لأنه متعبد بأكثر شرائع التوراة، وأن هذا الدين المبدل لا يستحق أن ينسب في الحقيقة للمسيح عليه السلام.

٢٠- اختلاف العهد الجديد عن القديم كلية:

أ- اختلاف العهد الجديد مع القديم في أصول العقيدة:

ومرد ذلك إلى التحريف والتبديل في شريعة المسيح

(١) هداية الحيارى، للإمام ابن القيم ص٣٢٤-٣٢٨.

عليه السلام ودیانته، وإلا فهي في حقيقتها لا تنافي ولا تناقض العهد القديم، بل تجدده وتكمله، ولكن لما نقض المسيحيون الناموس الأول الموسوي بنوا على حطامه فلسفة شركية، وأقاموا على أنقاضه عقيدة وثنية، ومن أمثلة ذلك:

في الوحدانية والتثليث: ففي العهد القديم التوحيد واضح لا لبس فيه[١] «مثلي لم يصوّر إله وبعدي لا يكون أنا أنا الرب» (إشعيا ٣٤: ٢٥)، «أنا الأول أنا الآخر ولا إله غيري» (إشعيا ٢٤: ٦)، «اذكروا الأوليات منذ القديم لأني أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلي» (إشعيا ٤٦: ٩). ففي العهد القديم لا شبيه ولا نظير ولا ند ولا شريك مع الله بنصوص حاسمة قاطعة.

أما في العهد الجديد فإنا نرى التناقض الصارخ، فمع

---

(١) إلا من بعض مواطن التحريف، لكنه يبقى مخالفًا لسياق العهد القديم العام في اتساقه مع الفردانية والتوحيد دون التثنية والتثليث والتشريك.

إشاراته إلى التوحيد في نصوص؛ إلا أنه يناقضها في أخرى، ومن ذلك: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدهم باسم الأب والابن والروح القدس» (متى ٢٨: ٢٩)، «كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته» (يوحنا ٥: ٢٦، ٢٧).

ب ـ اختلاف العهد الجديد عن العهد القديم في أصول الشريعة:

والاختلاف بينهما في الشريعة والأحكام شبه كلّي، ومن ذلك مسائل الخمر والختان والسبت والنكاح والطلاق والطهارة والمطاعم المختلفة ـ كما مر معنا ـ ونزيد أمثلة، فمنها:

ما جاء في الخمر: «خمرًا ومسكرًا لا تشرب أنت وبنوك معك» (لاويين ١٠: ٨)، كذلك (تثنية (٢٨: ٣٩).

أما العهد الجديد: «فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب» (كولوسي ٢: ١٦)، «إن كنتم قد مُتم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض

عليكم فرائض لا تمس ولا تذق ولا تجس» (كولوسي ٢: ٢٠، ٢١).

أما الختان فقد جاء التشديد في أمره في العهد القديم من عهد إبراهيم عليه السلام وذريته: «يُختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم» (تكوين ١٧: ١٣)، «وأما الذكر الذي لا يُختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه نكث عهدي» (تكوين ١٧: ١٤).

ومع ذلك التشديد في الناموس في أمر الختان إلا أننا نرى خلاف ذلك في العهد الجديد «ما هو نفع الختان»؟! (رومية ٣: ١)، «ها أنا أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا» (غلاطية ٥: ٢).

أما حفظ وتحريم السبت ففي التوراة: «سبوتي تحفظونها... فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم من دنّسَهُ يقتل قتلًا» (خروج ٣١: ١٢، ١٣)، واليهود يتذكرون نكال الله تعالى بسلفهم لما اعتدوا في السبت فمسخهم الله قردة

خاسئين، مع هذا نرى العهد الجديد يعلن المفاصلة التامة بين العهدين والدينين «فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت» (كولوسي ٢: ١٦، ١٧) وكانت النتيجة أن استبدلوه بالأحد بلا مبرر[1].

أما في مسألة أكل لحم الخنزير فشريعة التوراة تقول: «والخنزير الذي له أظلاف ولا يجترّ محرم عليكم فلا تأكلوا من لحوم هذه البهائم ولا تمسوا لحومها لأنها نجسة محرمة عليكم» (لاويين ١١: ٧، ٨) كذلك (تثنية ١٤: ٨).

وهذا الكائن النجس الذي قد حرمت التوراة مجرد لمسه؛ قد أحلّه العهد الجديد كما في رؤيا بطرس ـ المفتراة ـ أنه حين جاع وكان نائمًا: «فرأى السماء مفتوحة وإناء نازل عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف مدلاة على الأرض وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء وصار إليه صوت قم يا بطرس

(١) هل هذه العجائب بفعل يهود حين أرادوا إبعاد الناس عن اليهودية، أم من غيرهم كُرهًا في يهود؟!

اذبح وكل فقال بطرس: كلا يا رب لأني لم آكل قط شيئًا دنسًا أو نجسًا فصار إليه أيضًا صوت ثانية ما طهّره الله لا تدنسه أنت وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الإناء إلى السماء» (أعمال الرسل ١٠: ١٠-١٦) إذن فقد أبيح كل دنس ونجس، وأحلت كل دابة وطائر بلا استثناء، بغضّ النظر عن نجاسته واستقزازه ودنسه فليهن أصحاب المسيحية المبدلة إباحة الكلب والغراب وسائر الجوارح والكواسر والحشرات والخنافس والديدان والضفدع والخفاش والذباب والفيل والدب والعقرب والحية والفأرة والتمساح والسحلية بل حتى الوزغ! علمًا بأن الغرض من كل هذه التلفيقة هو الوصول إلى إباحة الخنزير ليس إلا، وقد تعمد بولس أو لوقا تلميذه أو من أمر بذلك وضع اسم بطرس (القديس ورئيس التلاميذ) ليروج هذا الحكم في أرجاء المسيحية الملفقة!

إذن فما الجدوى من ضم العهد القديم للعهد الجديد إذا كان المسيحيون أصحاب العهد الجديد لا يأخذون

بأحكام التوراة؟!

جـ ـ تناقض أخبار العهدين:

وهي كثيرة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في العهد القديم: «ناموس الرب كامل يرد النفس شهادات الرب صادقة تصيّر الجاهل حكيمًا وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب» (مزمور ١٩: ٧، ٨).

أما في الجديد: «يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئًا» (عبرانيين ٧: ١٨).

وفي خراب سدوم وعمورة[١] ففي العهد القديم أن الخراب بسدوم وعمورة (تكوين ١٩: ٢٣ـ ٢٥).

أما في العهد الجديد فالخراب حل في سدوم فقط (لوقا ١٧: ٢٨، ٢٩).

وفي عدد آل يعقوب الذين جاءوا إلى مصر، ففي

(١) قرى قوم لوط عليه السلام.

القـديم ذكـر أن عـددهم (٧٠) (تكـوين ٤٦ : ٢٧)، أمـا في الجديد فذكروا أنهم (٧٥) (أعمال ٧: ١٤).

وفي مدة بقاء بني إسرائيل في مصر، ففي القديم أنهم سـكنوها (٤٣٠) سـنة (خـروج ١٢: ٤٠)، أمـا في الجديـد فمدة بقائهم كانت (٤٠٠) سنة (أعمال ٧: ٦)[١].

وفي الـذين مـاتوا بـسبب الوبـاء مـن الزنـا، ففـي القـديم أنهـم كـانوا (٢٤,٠٠٠) (عـدد ٢٥: ١ـ ٩). أمـا في الجديـد فذكر أنهم (٢٣,٠٠٠) (كورنثوس (١) ١٠ : ٨).

وفي فترة انقطاع المطر زمان إيليا، ففي القـديم ثلاث سنين (الملـوك (٢) ١٨ : ١، ٢)، أمـا في الجديـد بزيـادة سـتة أشهر (لوقا ٤: ٢٥).

وفي الـصعود إلى الـسماء، ففـي القـديم إثبـات إصـعاد أخنـوخ (تكـوين ٥: ٢٤)، أمـا الجديـد فينفـي إصـعاد غـير

---

(١) ومـن المـؤرخين مـن يخطِّئـون العهـدين، فيقولـون إن مـدة بقـائهم كانت (٢٣٠) سنة فقط.

المسيح عليه السلام (يوحنا ٣: ١٣).

وهذا غيض من فيض وقليل من كثير، والله المستعان.

وللعلم ففي العهد الجديد نفسه يوجد اتجاهان متعارضان حيال الأخذ من العهد القديم أو تركه وإغفاله، ويستحيل أن تصدر كل تلك التناقضات عن وحي الله تعالى المنزه عن العبثية واللعب والنسيان، تعالى الله عن ذلك[١].

٢١- تشريع القسوة والدموية في الكتاب المقدس:

ينسب إنجيل متى إلى المسيح عليه السلام قوله: «لا تظنوا أني جئت لألتمس سلامًا على الأرض ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنّة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته» (متى ١٠: ٣٥-٣٧).

---

(١) وانظر: عدم صلاحية ضم كتاب اليهود إلى كتاب النصارى، حسن إمام إسماعيل ص٣٨-٧١.

ولا عجب من نسبة عداء المسيح عليه السلام للإنسانية والاجتماع فليست أول الافتراءات عليه ـــ وحاشاه من ذلك ـــ والمشكلة أن كتاب العهد الجديد مع فصامه مع القديم فإنه لا يفوّت العثرات والسقطات فيه من أجل أن يبني على ذلك المنهج القديم ـ المنحرف ـ بناءً إنجيليًّا ملفّقًا مسُوقٌ بهوى كنسي.

لقد اضطر مؤرخو المسيحية أمام هذه الفظائع باسم المسيح أن يقولوا: «تمتاز المسيحية بين الديانات التاريخية بأنها قتلت منكريها، وشددت عليهم من حيث الكم والكيف، لدرجة أنه لا يمكن أن تتنافس معها أي ديانة أخرى» «وهي ديانة سفاكة وقتالة وتتعامل بالسيف مع كل من يقاومها»(١).

٢٢- احتقار المرأة وازدراؤها في الكتاب المقدس:

من المعايير التي تدل على رفعة وسمو أي ديانة أو

(١) المسيحية، ص٣١٨.

حضارة أو فكر أو أمة هي سمو تعاليمها في العناية بالمستضعفين كالنساء والأطفال والخدم والعبيد والفقراء والضعفاء والمرضى[١] وتوفير حقوقهم، والدفاع عنهم حال ظلمهم، ومنع اضطهادهم، ومنحهم الكرامة اللائقة ببني الإنسان.

ولننظر إلى معايير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في حال هؤلاء:

ففي العهد القديم لا تعجب حينما تسمع من يقول: إنه قل أن يوجد على ظهر الأرض كتاب يضاهي ما سطرته أيدي الأحبار الكذبة من عنصرية وإسفاف واستعلاء لجنسهم واحتقار لغيرهم عامة، وللمرأة خاصة، فهي في نظرهم نجاسةٌ تمشي على قَدَمَين!

أما في العهد الجديد، فالنظرة الدونية المزدرية للأنثى تبدأ من لحظة خلقها الأول، وتظل ملازمة لها، فهي مصدر

(١) وانظر رسالة: أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام، ضمن هذه السلسلة.

الخطيئة والغواية، وهي مخلوقة لأجل خدمة الرجل فقط «الرجل لم يخلق لأجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل» (كورنثوس (١) ١١ : ٩).

لقد أثمرت تلك التعاليم (الموصوفة بالقداسة!) في العالم المسيحي الاحتقار والازدراء للأنثى، واستمع لما قاله يوحنا الملقب بفم الذهب: «المرأة خطر أسري وسيئة مصورة»[(١)].

وفي القرون الوسطى ساء وضع المرأة جدًّا في المجتمعات المسيحية، حتى أصبح من حق الزوج أن يبيع زوجته كما تباع الحيوانات بحسب القانون، وذلك حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر[(٢)]!

وقد كتب أسقف فرنسي في القرن الثاني عشر: «إن كل النساء بلا استثناء مومسات[(٣)]، وهن مثل حواء سبب كل

---

(١) الفيلسوف المسيحي والمرأة، ص١٤٤، وانظر: المسيحية، ص٢٩٩.

(٢) المسيحية، ص٢٩٩.

(٣) ما قول من يعبدون العذراء حيال ذلك؟!

الشرور في العالم!» وقال الأب جريجوري توماركوس: «لقد بحثت عن العفة بينهن فلم أعثر على أي عفة!» وقال ترتليان: «أنتن أيتها النساء مدخل للشيطان، أنتن اللاتي قطفتن من تلك الشجرة الممنوعة... أنتن اللاتي خدعتن آدم... وحتى موت ابن الله يرجع إلى عملكن الشنيع!»(١).

بل إن المرأة عندهم ليست بكائن بشري! إذن فهي لا تستحق الإنسانية، فقد أعلن البابا اينو سنسيوس الثامن في (١٤٨٤م) «إن الكائن البشري والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين!»، وقال الفيلسوف نيتشه: «إن المرأة إذا ارتفعت أصبحت بقرة! وأنصح الرجل أن لا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء!»(٢).

وقال شوبنهور: «المرأة حيوان يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه!».

وقال الأديب الفرنسي لامنيه: «المرأة آلة للابتسام،

(١) إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى، علاء أبو بكر.
(٢) البهريز، علاء أبو بكر، ص١١.

تمثال حي للغباء!».

وقال المؤرخ ميشليه: «المرأة كائن نسبي!». حتى الكينونة شحّوا بها عليها!

وقد كتب أودو الكاني في القرن الثاني عشر: «إن معانقة امرأة تعني معانقة كيس من الزبالة!». وفي عام (٥٨٦م) اجتمع مجمع باكون الكنسي في فرنسا وكانت قضية البحث: «هل المرأة جثمان بحت أم هي جسد ذو روح يُناط به الخلاص والهلاك؟!»، وقد كان القرار الصاعق: «إن المرأة خالية من الروح الناجية التي تنجيها من جهنم، وليس هناك استثناء من بنات حواء إلا مريم!»[(١)]. وصدق الله العظيم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] فصار أولئك القسس بزعمهم حُجّابًا للجنة والنار، وملّاكًا لرحمة الله وعقابه ـ تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ـ.

---

(١) السابق، ص١١.

وليست هذه العجائب (المضحكات المبكيات) خاصة بالكاثوليك أو الأرثوذكس بل حتى ما يسمون بالإصلاحيين البروتستانت لم يستطيعوا الانفكاك من وصمة الكتاب المقدس للمرأة بالاحتقار والانحطاط والاضطهاد، فهذا مارتن لوثر يقول: «إذا تعبت النساء، أو حتى متن، فكل ذلك لا يهم، دعهن يمتن في عملية الولادة فلقد خلقن من أجل ذلك»[1]!

وفي عام (١٥٠٠م) تشكل مجلس اجتماعي في بريطانيا لتعذيب النساء! وقد ابتدع ذلك المجلس وسائل جديدة لهذه السادية المرضيّة، وقد أحرقت آلاف النساء حتى الموت بجريرة أنهن بنات حواء! وكانوا يتلذذون بسكب الزيت المغلي على أجسادهن العارية[2]! وقد أصدر

(١) وهذه المتلازمة (نقمة جنس الأنثى) مبثوثة في أسفار العهد القديم والجديد على السواء!

(٢) لقد كان الأنجلوساكسون الوثنيون أرحم وألطف بنسائهم من الكنيسة المسيحية وأكثر تقديرًا لها!

البرلمان الإنجليزي في عصر هنري الثامن ملك إنجلترا قرارًا يحظر على المرأة أن تقرأ العهد الجديد لأنها كائن نجس!

وللعلم فقد كانت النساء غير معدودات من ضمن المواطنة حسب القانون الإنجليزي، وليس لهن حق الملكية البتة، وكان هذا القانون الجائر معمولًا به حتى منتصف القرن التاسع عشر[1]!

وقد شرح الكاتب الدنمركي ويث كوردستن اتجاه الكنيسة الكاثوليكية نحو المرأة بقوله: «المذهب الكاثوليكي يعد المرأة مخلوقًا من المرتبة الثانية!» ومن وصايا سان بول فانتير لتلاميذه: «إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم رأيتم كائنًا بشريًّا، بل ولا كائنًا وحشيًّا، وإنما الذي ترونه هو الشيطان بذاته، والذي تسمعونه هو صفير

---

(١) وقد ألغي هذا القانون سنة (١٨٥٠م) وانظر: الإسلام أصوله ومبادئه، محمد السحيم.

الثعبان!»[(١)].

وفي اعترافات جان جاك روسو: «المرأة خلقت لكي تخضع للرجل، بل لكي تتحمل ظلمه!».

وفي كتاب وستر مارك[(٢)]: «لقد صرح أحد القساوسة الكبار ذات مرة في مجلس مسكوني بأن المرأة لا تتعلق ولا ترتبط بالنوع البشري!».

أما عند الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية: فالمرأة جسد بلا روح[(٣)]!

حتى الرّقّ والاستعباد جروا فيه إلى النهاية، ويرى بعض الباحثين أنه حتى سنة (١٠٠٠م) لم يذم أي مسيحي الرق والعبودية لا البابا ولا المجامع الكنيسة ولا رجل دين

---

(١) معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير، إبراهيم بن سليمان الجبهان، ص٧٢-٧٥.

(٢) ص٦٦٣.

(٣) المرأة في التصور الإسلامي، ص١٥٦-١٦١.

ولا عالم لاهوت واحد[1]! بل كانت الكنيسة تحث على استرقاق واستعباد البشر من مسلمين وغيرهم، وقد أعلن البابا ليو الأعظم أن أحدًا من العبيد لا يستحق أن يحتل منصبًا من مناصب الكنيسة وعلل ذلك بقوله: «لكي لا ينجس العبد هذه السلسلة المقدسة» كذا!

وبعد أن قلّ عدد العبيد نسبيًّا لجأت الكنيسة إلى مشروع يُعتبر وصمة عار في تاريخها إلى اليوم وهو مشروع الإقطاع، واستوت في هذا المشروع البغيض الكنائس الثلاث الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية، فجعلوا الناس مرتبطين بقطعة أرض، وكانوا يباعون معها إذا

---

(١) في حين كانت شريعة الإسلام تتشنف إلى حرية الناس وتحث السادة على عتق الرقاب، ومن أعظم القربات في الإسلام عقد المماليك وقد رُتبت عليه الأجور المضاعفة، وكذلك فهو من أعظم أبواب الكفارات، بل هو المقدم بينها على الإطلاق سواء في كفارة القتل أو الظهار أو انتهاك حرمة شهر رمضان بالجماع في نهاره والحنث في اليمين وغيرها.

بيعت، ويخدمون أسيادهم (النبلاء) على ملء بطونهم بلا أجرة ولا ادخار فهم من ضمن رأس المال أصلًا! ويحق لصاحب الإقطاع (الأرض) استغلالهم ليل نهار، ومعاقبتهم، وتقطيع أعضائهم، وقتلهم بلا حساب، وقد ظل هذا الظلم الإقطاعي حتى القرن الثامن عشر[(١)].

٢٣- عدم الثقة في نزاهة كَتَبَةِ ونَقَلَةِ وحَمَلَةِ الأناجيل:

تعطي الكنيسة صفتي العصمة والقداسة لكتبة الكتاب المقدس، وأن ما يدونونه ليس من عندهم بل هو من وحي الروح القدس لهم عن طريق الإلهام، لذلك استحال على الكنيسة تفسير التناقض المتضاد في كثير من الأسفار والإصحاحات والفقرات، وهذا قد بيناه سابقًا، ونضع بين يديك ناقضًا آخر لهذا الزعم الكنسي ألا وهو الطعون الكبار في نزاهة وأخلاق كثير من كتبة وحملة الكتاب المقدس، وسنركز على حَمَلَةِ العهد الجديد الملهمين!

---

(١) وللمزيد انظر رسالة: أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام، ضمن هذه السلسلة.

وسيكون كلامنا هنا على أربعة محاور:

الأول: بولس:

(القديس بولس الرسول) هكذا تلقبه الكنيسة مع ثبوت فساده في أمور كثيرة لديها؛ فقد كان يعلّم الناس الارتداد عن ناموس موسى عليه السلام، وقد حاكمه تلاميذ المسيح لأجل ذلك وأدانوه (أعمال الرسل ٢١: ١٧ـ ٣٠) بل وكان يعترف بكذبه «فإنه إن كان صدق الله ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ» (رومية ٣: ٧)، كما قام بختان تابعه تيموثاوس لينافق اليهود بعدما كان يحارب الختان «فأراد بولس أن يخرج هذا معه فأخذه وختنه لأجل اليهود» (أعمال ١٦: ٣) علمًا بأن بولس ليس من تلاميذ المسيح وليس من حوارييه، بل إن التلاميذ لما نفوا واحدًا اختاروا مكانه متياس «فوقعت القرعة على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولًا» (أعمال ١: ٢٦) لكن بولس هو الذي عدّ نفسه منهم من تلقاء نفسه «لأني أحسب أني لم أنقص شيئًا عن فائقي الرسل» (كورنثوس

(٢) ١١ : ٥).

بل قد عدّ نفسه من الملائكة، بل إنه سيحاكمها بزعمه (كورنثوس (١) ٦ : ٣) حتى وصل به الغرور إلى ادعائه أن عنده روح الله! (كورنثوس (١) ٧: ٤٠)، بل إن هذه الروح تفوق روح الله وتقوم بفحصها ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ـ «الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله» (كورنثوس (١) ٢: ١٠)[١].

والعجب أنه حتى بعد ظهوره إلا أن إدانات تلاميذ المسيح المخلصين ظلت تلاحقه، بعدما ظهر لهم كفره ومحاولاته وكيده لهدم دين الأنبياء، بل قد أدانه التلاميذ لما اجتمعوا لمناقشة عقيدته، وقد خرجوا من ذلك بتضليله وتكفير اعتقاداته، وقد حكم عليه رئيس الحواريين يعقوب

---

(١) علمًا بأن المسيح عليه السلام سيقول يوم القيامة كما حكاه عند الله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] فكيف يتجاوزه أحد يزعم أنه من أتباعه، وتعالى الله عز وجل عن أن يدرك ذلك أحد من خلقه.

بالزندقة، بل ذهبوا أبعد من ذلك فحاولوا إصلاح ما خرّبه من عقائد الناس، فأرسلوا لمن أضلهم بولس من يصحح عقيدتهم وتصوراتهم (أعمال الرسل ٢١: ١٧ـ٢٦)، لكنه كان ماكرًا فقد كان يتلوّن وينافق حسب مراد المدعوين سواء كانوا يهودًا أم مسيحيين أم وثنيين، فقد نافق أهل أثينا وهم عبدة أصنام حينما رأى صنمًا قد كُتب عليه إله مجهول فقال لهم: «هذا أنا أنادي لكم به» (أعمال ١٧: ٢٣).

وإنه لغريب أمر المجامع المسكونية، فحينما ترفض الأناجيل الأصلية لتلاميذ المسيح عليه السلام الملازمين كبرنابا وتوما وبطرس، نراها تقبل أناجيل ورسائل هذا البولس وتلامذته التي تمثل خمسة أسداس العهد الجديد!

كيف قبلوا أن يهديهم بولس الذي لم ير المسيح عليه السلام، ولم يتتلمذ على يديه، ولا على يدي تلامذته، بل كان صاحب النصيب الأوفى في اضطهاد وتعذيب تلامذته وأتباعه (أعمال الرسل: الإصحاح ٩ بتمامه).

ولم يصدق بولس إلا في اعترافه أن هذا الإنجيل لم

يأخذه عن أحد أتباع المسيح عليه السلام: «وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به بأنه ليس بحسب إنسان» (غلاطية ١: ١١-١٦). بل هو من وحي الشياطين له كما قال تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

وكثير من أحكامه إنما هي من عنده وليس من المسيح ولا من عند الله باعترافه «وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أنتسكن معه فلا يتركها...» (كورنثوس (١) ٧: ١٢، ١٣)، «ها أنا بولس أقول لكم إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا» (غلاطية ٥: ٢) وهو ذات الأمر الذي أدانه فيه التلاميذ وكفروه بسببه.

والأدهى من ذلك أنه كان إباحيًّا مع نفسه «كل الأشياء تحل له» (كورنثوس (١) ٦: ١٢، ١٠: ٢٣) وكان يصرح بأشياء كأنها من قبيل المسّ الشيطاني «لأني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل... فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي جسدي شيء صالح... ولكني

أرى ناموسًا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبني إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي وَيْحِي أنا الإنسان الشقي...» (رومية ٧: ١٥ ـ ٢٤).

قلت: ولعل ذلك المس الشيطاني هو ما أوحى إليه بتهمته لله تعالى بالجهل والضعف ــ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا ـ «لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس» (كورنثوس (١) ١: ٢٥)، ولا داعي للتمحك والاعتذار عنه فالرغوة أبدت عن الصريح.

الخلاصة: أن بولس هذا لما رأى صعوبة التغلب والسيطرة على دين المسيح عليه السلام الحقيقي من الخارج بالبطش والتنكيل، وأن العذاب يزيد في كيفية وكمية أتباع المسيحية الأولى، دخل فيه نفاقًا ليهدمه من الداخل، وهو الأمر الذي نجح فيه بكل مرارة وأسف! لذلك فقد لاحظ الكثير من علماء الكتاب المقدس وجود ديانتين في العهد الجديد، ديانة المسيح عليه السلام التوحيدية، وديانة بولس الوثنية، لذا فقد أطلقوا على الثانية الديانة البولسية، كما

فعل بولينجبروك (١٦٧٨ـ ١٧٥١م).

ويؤكد براون وهو البروفسور في علم اللاهوت أن بولس قد تجاهل العنصر الاجتماعي في كتاباته تمامًا، وهذا أدى في النهاية إلى مقولة كارل ماركس الشهيرة: الدين المسيحي أفيون الشعوب.

أما غاندي فقال: إن بولس قد شوّه تعاليم عيسى عليه السلام (١).

أما رجل الدين والفلسفة باول هيبرلين فلم يتردد في تعريف الديانة البولسية بأنها: قوة الشر نفسها (٢).

أما الكاتب اللاهوتي الكاثوليكي الفونس روزنبرج فقد تناول في كتابه (تجربة المسيحية) موضوع بولس وأفرد

---

(١) كما في كتابه، ص١٨٩.

(٢) الإنجيل واللاهوت، باول هيبرلين، ص٥٧ـ ٦٧، ومن ضمن ما قاله كذلك: «إن تعاليم بولس الشريرة المارقة عن المسيحية لتزداد سوءًا بربطها بموت يسوع فداءً برحمة الله التي اقتضت فعل ذلك مع البشرية الخاطئة، فكم يعرف الإنجيل نفسه عن ذلك».

له فصلًا بعنوان (من يقذف بولس إلى خارج الكتاب المقدس؟)[1]، وقال فيه: «وهكذا أصبحت مسيحية بولس أساس عقيدة الكنيسة، وبهذا أصبح من المستحيل تخيّل صوت يسوع بمفرده داخل الفكر الكنسي إلا عن طريق هذا الوسيط»[2].

---

(١) وقد أحسن توصيف الداء.

(٢) لقد أخرج بولس (الحاخام شاول أو شاؤول سابقًا) المسيحية من عهد الله تعالى، وأبعدها عنه، فلم تعد ديانة التوحيد والفطرة والحكمة والفضيلة كما هي دعوة الأنبياء، بل صيّرها ديانة تثليث ووثنية وشرك، فهو من وضع الخيوط الأولية للتثليث حتى استحكمت فيما بعد بفضل تأصيله لتأليه المخلوقين وقوله ببنوة رب العالمين وولادته ـ تعالى الله وتقدس عن ذلك ـ هذا التثليث الذي لم تستطع الكنيسة بعد قرون أن تأتي بوصف جامع مانع مقنع منطقي له، إنما قصارى كلامها سفسطة وقرمطة وأمثلة وتشبيهات بعيدة عن المنطق والفهم، ثم تختم ذلك بقولها: «وهنا تكمن أسرار العظمة!» ثم فسرت هذه العظمة بأن على المؤمن المخلص أن لا يسأل ولا يستفسر ولا يجادل أهل العلم المقدس! «افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة...» (فيلبّي ٢: ١ـ١٤).

إذن فبولس (الدخيل) لا يستطيع منصف الاطمئنان لرواياته وصدق تدينه، هذا **أوّلًا**.

ثانيًا: مجمع نيقية وما حصل فيه من التعسف والتسلط من قبل فئة قليلة تدعمها سلطة هواها وثني على الفئة الكثيرة الظاهرة في المناظرات والجدل والعلم والمغلوبة والمقهورة تحت حد السيف وسطوة السلطة ــ وقد أفردنا الكلام عن هذا المحور في غير هذا الموضع[١].

أما المحور الثالث: فهو رأس السلطة في الإمبراطورية الرومانية، وهو الوثني قسطنطين، والذي يُشك أنه لم يعتنق المسيحية إلا قبل (١٨) يومًا فقط من وفاته، وماذا ننتظر من مجمع مسكوني يرأسه رجل وثني؟!

لذا فلا تعجب أن سفينة المسيحية قد وجهت دفتها تلك الفئة المنصورة من لدن ذلك الإمبراطور في ذلك المجمع النيقاوي عام (٣٢٥م) الذي قرر القانون الذي

---

(١) انظر رسالة: يا سائلًا عن بني إسرائيل، ضمن هذه السلسلة.

حكم المسيحيين إلى هذا اليوم، وهو قانون الإيمان النيقاوي الإثناسيوسي. وبناء على هذا القانون الوثني اختيرت الكتب الموافقة له أو المائلة معه من بين قرابة (١٠٠) إنجيل، فجعلت هي العهد الجديد المعترف به وغيرها هو الدخيل والمزور والأبوكريفا[١].

---

(١) بداية البابوية ناشئة مع فكرة الملوكية، أي الاعتراف بزعامة الملوك الرومان للديانة المسيحية، وهذا الانحراف المنهجي كان سببًا في ازدياد نفوذ الإمبراطور الروماني من جهة، وكذلك نفوذ رجاله القريبين منه من جهة أخرى، إضافة إلى إسهام بعض الأحداث التاريخية، مثل انتقال العاصمة من روما إلى القسطنطينية، كذلك الكذب والتزوير والتدليس الذي أتقنته الكنيسة بادعاءاتها الكثيرة، ومنها دعوى أن (القديس بطرس الرسول) كبير الحواريين هو مفوَّض المسيح وهو بدوره مفوِّض قسس روما، كذلك زوروا على الأباطرة كتابات من آبائهم وأجدادهم بسيادة الكنيسة وباباواتها، حتى وصلوا إلى استقلالهم بالسلطة الدينية أولًا ثم الدنيوية (الزمنية)، حتى صار بيدهم سلاح الحرمان الذي أشهروه على بضعة ملوك كفردريك وهنري الرابع الألماني، وهنري الثاني الإنجليزي، بل إلى حرمان شعوب =

قال الدكتور روبرت كيل تسلر في كتابه (الروح القدس): «يُعد من الثوابت أن قسطنطين الأكبر[1] قد تم

= بكاملها حرمانًا جماعيًّا كما فعلوا مع البريطانيين، وكذلك اخترعوا نظام الإقطاع الظالم، وأشعلوا الحروب الصليبية، وأكثروا من شحن الناس وشغلهم بالقلاقل والحروب.

والبابا في الفاتيكان هو الزعيم الأكبر، ويليه الكاردينال وهو المسؤول عن الأساقفة في منطقة معينة، علمًا أن البابا لا يُختار إلا من قبل الكرادلة ولابد أن يكون منهم. (قاموس الكتاب المقدس) ص٨٢٤.

(١) يُذكر أن من أسباب دخوله في المسيحية أمرين:

١ـ ظهر فيه البرص، وكانت الروم لا تُملّك عليها من به برص، فقمعهم وأظهر تمجيد المسيحية التي لا ترى في ذلك عيبًا على الحكم.

٢ـ استعان بالرهبان والقساوسة وأتباعهم في حروبه الكثيرة، وبخاصة ما يخص قمع القلاقل الداخلية، ورأى أن منارة دينهم في صعود، فراهن عليهم بإظهار اعتناقه مذهبهم، وملّكهم هياكل الكواكب ليجعلوها كنائس، واتخذهم عيونًا له وحرسًا وعسسًا في مملكته بمشورة أمه هيلانة الحرانية التي سُرّت بتحوله إلى =

تعميده قبل موته، وبعد (١٥) عامًا من مجمع نيقية على أحد أتباع آريوس» لقد كان قسطنطين مرتبطًا بشدة بعبادة الشمس وميثرا، ويدل على ذلك عملاته المعدنية التي كان يطبع عليها إلى وقت طويل من العصر المسيحي (الشمس التي لا تهزم) وعند تدشين القسطنطينية شيّد عمودًا ضخمًا صورت عليه صورته مع شعار الشمس التي لا تهزم، كما أمر عند تدشين القسطنطينية أن يحملوا شعار الصُّدْفَة(١)، كذلك سمح لإحدى المدن بتشييد معبد لعبادة وثنية بدائية(٢).

بل لقد كان للإمبراطور الروماني والقائد الكنسي لقب قديم حمله معه حتى مات وهو: كبير حراس عباد الآلهة الرومانية القديمة! والأعجب من ذلك ـ إن صح ـ ما قيل من أن الباباوات لا زالوا يحملون هذا اللقب الوثني إلى

= ديانتها المسيحية ـ ولو كان ظاهرًا بقصد مادي وليس عن قناعة وعقيدة ..

(١) وهو مذهب إلحادي ينادي بأن العالم تحكمه الصدفة، وتسيطر عليه.

(٢) مسيحية بلا مسيح، د. كامل سعفان، ص١٠ بتصرف.

اليوم!

أما عن عقيدة ذلك الإمبراطور العسكري غريب الأطوار فقد اختلفت فيه الآراء اختلافًا كثيرًا، والأظهر أنه كانت لديه نظرة دينية بدائية نظرًا لكونه رجلًا عسكريًّا معظمًا للحجب التي كان يظنها قد ساعدته في انتصاراته، ومنها شعار الصليب الذي كان يتوهم أنه قد ساعده في نصره على ماكسنتيوس، وقد أظهر عبادته له مع خلفياته الأخرى من الديانات الرومانية والإغريقية والظلال الفلسفية المختلفة التي كان يجمعها عند قسطنطين نظرته لها على أنها وسيلة للهيمنة والسيطرة على العالم أكثر منها غاية نبيلة أو هدفًا ساميًا شريفًا.

قال الدكتور سفر الحوالي مخاطبًا المسيحيين: «عجبًا لكم! لا يوجد باب للعلم إلا طرقتموه حتى لم تقنعوا بتاريخ الأرض فصعدتم وبلغتم ــ كما تقولون ــ للمريخ، وسبرتم الزمان القديم حتى قلتم: قد علمنا عمر الأرض، وأخرجتم الديناصورات ودقائق الحشرات من قبورها، ولم

تكتفـوا بـذلك بـل سـبرتم المـستقبل وتـوقعتم ورجمـتم بالغيـب! ثـم بعـد ذلـك كلـه لم تنظـروا تحـت أقـدامكم مـن تـاريخكم الحقيقـي، وتـركتم بـولس وقـسطنطين يتلاعبـان بكـم!»(١).

أخيرًا قال الدكتور روبرت كيل تسلر في كتابه (الروح القدس): «ولسوف يُدهش ما حدث كل كاثوليكي وكل بروتستانتي يؤمن بقرارات تلك المجامع الأولى، حيث يعتقد أنها تمت بالوحي المطلق للروح القدس إذا ما وعى حقيقة ودوافع تكوين قرارات هذه المجامع، فهي تنبثق أساسًا من القياصرة الرومان أي هم الذين أوحوا بها وليس الروح القدس(٢)، وعلى الأخص قرارات المجمع

---

(١) تاريخ العقيدة، د. سفر الحوالي.

(٢) روى أحمد والترمذي وابن جرير من طرق متعددة عن عدي بن حاتم الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لما بلغته دعوة رسول الله ﷺ فرّ إلى الشام وكان قد تنصّر في الجاهلية، فأُسرت أخته وجماعة من قومه، ثم منّ رسول الله ﷺ على أخته وأعطاها، فرجعت إلى أخيها =

الأول التي اتخذها قيصر ولم يكن مسيحيًّا مُعَمّدًا، بل كان بعيدًا كل البعد عن الإيمان والعقيدة المسيحية، وبصفة عامة فإن القياصرة وزوجاتهم لا نرى في حياتهم الأخلاقية والأدبية أي انطباع يدل على أنهم أشخاص يتمتعون بقدسية خاصة تجعلهم يقومون بتمثيل صورة الروح

= ورغّبته في الإسلام وفي القدوم على رسول الله ﷺ فقدم عديّ المدينة، وكان رئيسًا في قومه طيء، وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم، فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة، فقرأ رسول الله ﷺ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٣١] قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم، فقال: «**بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فتلك عبادتهم إياهم**» وقال رسول الله ﷺ: «**يا عدي ما تقول؟ أيضرّك أن يقال: الله أكبر؟ فهل تعلم شيئًا أكبر من الله؟ ما يضرك؟ أيضرك أن يقال: لا إله إلا الله؟ فهل تعلم إلهًا غير الله؟**» ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم وشهد شهادة الحق، قال: فلقد رأيت وجهه استبشر، ثم قال: «**إن اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون**».

القدس».

رابعًا: رعاة الكنيسة من البابا حتى أصغر راهب وخادم الكنيسة الذين يؤخذ عنهم الدين المسيحي الذي ائتمنوا عليه، ما مدى نزاهتهم وعفتهم وتدينهم وصدقهم؟ وقد بسطتُ الجواب في كتاب: (أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام) فلا أُثقُل قلبَك بتيك الفجائع والفظائع والكوارث الأخلاقيّة التي لا أظنّك تتوقّع معشارها من الباباوات الذين نسبوا أنفسهم خلفاء للمسيح عليه السلام، والكرادلة والقسس الذين نصّبوا أنفسهم بمثابة تلاميذه وحواريّيه.

وأكتفي هنا بذكر مقولة مؤرخ الكنيسة لي: «ليس هناك ديانة أخرى تنافس الديانة المسيحية في أمور المنكرات والفواحش، لذلك يجب أن نستحي من أن نعيب المسلمين أو غيرهم في قضية تعدد الزوجات» ثم قال: «السجل التاريخي للقرون الوسطى يشهد على كون الكنائس في العالم المسيحي كلها غارقة في الفجور إلى

أذنيها[١]، وقد اعترف البابا أنوست الثالث أن «كثيرًا من أديرة الراهبات تسببت في تلويث الأخلاق في المنطقة المحيطة بها!».

وهذه نقاط ست أضحت سمات لأولئك القوم وقد أوردتُ مع كل نقطة استشهاداتها وبراهينها في الكتاب المذكور. وهي كالتالي:

أولًا: الوثائق المزيّفة (المزورة).

ثانيًا: حب المناصب والخداع والرشوة.

ثالثًا: الطمع وحب الدنيا، والانغماس في الترف.

رابعًا: الخيانة ومحاباة الأقارب.

خامسًا: الظلم والقسوة والوحشية وسفك الدماء.

سادسًا: الفسق والفساد الخلقي.

وختامًا: الحمد لله أولًا وآخرًا، والله غالب على أمره

---

(١) هذا مما يدل على أن تعاليم المسيحية قد هدمها معولا النقص والغلو، فكانت النتائج كارثية في العقائد والأخلاق والمعاملات.

ولكن أكثر الناس لا يعلمون. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه.

❁❁❁❁❁

فهرس

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

صفحة بيضاء

سلسلة

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾

تأليف: إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١) محمد رسول الله ﷺ.

٢) هل انتشر الإسلام بحد السيف؟

٣) كشف شبه أهل الكتاب عن الإسلام (١٣ شبهة).

٤) المسيحية من التوحيد إلى الوثنية.

٥) أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام.

٦) يا سائلاً عن بني إسرائيل!

٧) المسجد الحرام والحج في صحف أهل الكتاب.

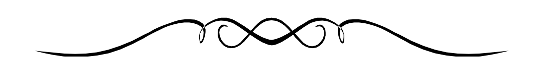
٨) سبع بشارات توراتية بنبي الهدى الخاتم عليه الصلاة والسلام.

٩) أشهر بشارات العهد الجديد بنبيّنا محمد ﷺ.

١٠) نظرة فاحصة في الكتاب المقدّس «البيبل».

١١) العقائد المسيحيّة في الميزان.

١٢) ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح صلى الله عليهما وسلم.



الصف والتنسيق والإخراج الفني

أ. خالد محمد جاب الله ـ مكة المكرمة ـ جوال: ٠٥٠٢٥٤٣٩١٧